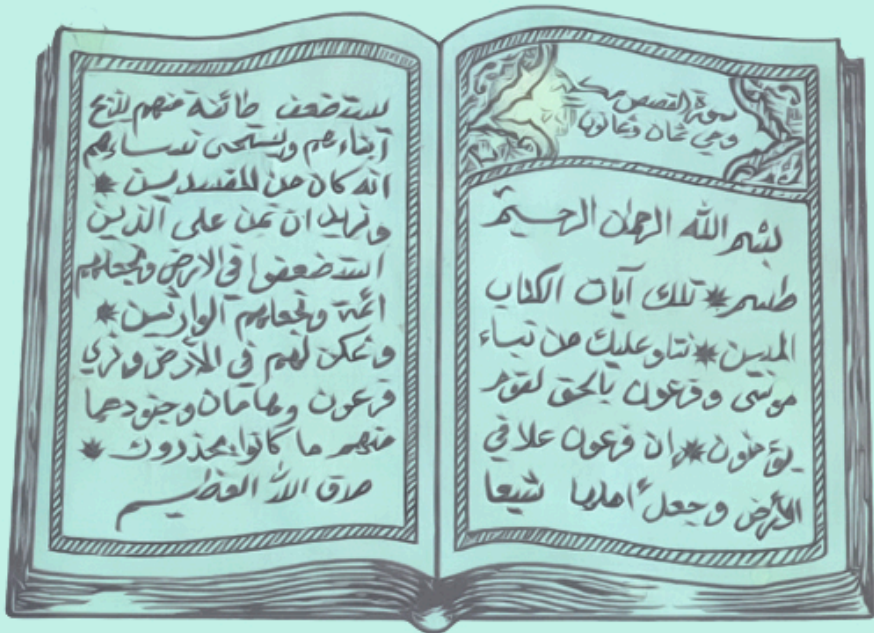


# الجماعة

مجلة إسلامية



## ملحوظة مهمة:

يجدر التذكير بأن سياق موضوعات الكتابة في مجلة الجماعة كان يفرض استحضار الواقع الدولي آنذاك والظروف الخاصة بالمسلمين، فتجد حضور الفلسفة الماركسية، والاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وسجون جمال عبد الناصر في مصر، والنزاع الإيديولوجي والمسلح بين القطبين الكبارين وقتذاك: الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانتصار الثورة الإيرانية وما شكلته من بريق تحرر للمستضعفين، ومناقشة شعارات القومية العربية والفكر الشيوعي، وعلمانية أتاتورك، ونفاق الحكام العرب، وتقاعس العلماء... الخ

لذلك نجد الإمام رحمه الله وفي سياق تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والتعليق عليها، يثني على الحركات التحررية من الاستعمار الأجنبي (أفغانستان) أو من الاستبداد السياسي (إيران)، دون أن يمنع ذلك من نقد التجربتين الإيرانية والأفغانية فيما بعد.

مجلة إسلامية

تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

# الجماعة

العدد السابع

شهور محرم-صفر-ربيع الأول

1401 هـ

السنة الثانية

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين



بسم الله الرحمن الرحيم

## افتتاحية

### أسرة الجماعة

عبد السلام ياسين

الحمد لله الذي جعل كنفه لأوليائه حرما آمنا حيث أعلن الحرب على من عاداهم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأصحابه وخلفائه وإخوانه من بعده وعلى من والاهم.

يتساءل بعض المؤمنين عن وظيفة هذه المجلة وغنائها في العمل الإسلامي بهذا القطر وخارجه.

ويأخذ علينا بعض المؤمنين أنها لا تقدم دراسات ممنهجة موثقة بما يستلزم ذلك من إثبات للمراجع واتساق في البحث.

ويشكو آخرون من عسر الأسلوب أحيانا حتى لا تصبح القراءة في متناول القارئ العادي، فيشكون أنها مجلة تخاطب الخاصة.

ولعل هذا العدد السابع يتعرض للتساؤل والأخذ والشكوى لما يحتويه من ترجمة لحوار متجه للنخبة المغربية التي خاطبناها باللغة الأجنبية في محاضرة عامة سينشر نصها إن شاء الله.

فنجيب أن وظيفة «الجماعة» أن تفتح باب النظر في فقه التجديد بالاعتماد المباشر على كتاب الله وما صح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فإن كان الأخذ في النظر تحت الإنارة المباشرة للوحي يتنافى والتوثيق بالمنهج الجامعي المكس لنصوص الفقهاء ممن سبقونا بالإيمان رحمهم الله الذي ينتظره بعض المؤمنين فذلك لطبيعة الفقه التجديدي الذي يجب أن يبنى على الأصول. فالعالم تغير تغيرا كبيرا منذ القرون التي انكمش فيها الفقه في دائرة العبادات والمعاملات. والمعروف الذي أمر به فقهاؤنا وحافظوا على ما أمكن الحفاظ عليه منه تحت دول الملك العاض أنكرته دول الملك الجبري التي تحل ما حرم الله فتزيد إلى كفر الظلم كفر الإلحاد في دين الله.

اجتهاد من سبقونا بالإيمان كان في إطار الإبقاء على دولة الملك العاض مخافة أن تنكسر بيضة الإسلام. كان في إطار التسديد والتقريب مع الحكام خشية أن ينفطر عقد المسلمين.

أما الآن والمنكر أصبح معروفا والمعروف منكرا والباطل حقا في دامن ظلام الفتنة الجبرية فالمنهاج لابد أن يبنى على أساس الفرقان بين الحق والباطل. على أساس كتاب الله الذي وعد المؤمنين

بالاستخلاف في الأرض وعلى أساس موعود رسوله صلى الله عليه وسلم الذي بشرنا بقيام الخلافة على منهاج النبوة بعد العض والجبر الفتنويين.

إن تطبيق آيات الله في كتابه على واقع تغيرت فيه آيات الله الكونية كما وكيفاً، شكلاً ومضموناً، يقتضي إعادة النظر في الحلول الوسط وأسلوب سد الذرائع على عوامل التخريب. ذلك أن حكامنا اتخذوا من الكافرين بطانة وسندا فأبيح حل وسط معهم هو ارتباط بأمريكا وروسيا. فإما أن يتوبوا إلى الله ويجعلوها عمرية (أقصد عمر بن عبد العزيز) وإما أن يكشفوا عن هويتهم المستترة تحت قناع شعارات الإسلام المعلنة نطقاً المهتوكة كفراً وفسقاً. وذلك أن أسلوب سد الذرائع في الفقه الجزئي العبادي لا يجوز الأخذ به اليوم وقد انفتحت في جسم الإسلام ترع وخروق حتى أصبح اسماً بلا مسمى، واجهة بلا حقيقة، إلا في ضمائر المؤمنين الذين يجدثون أنفسهم بجهاد ويتحفزون لنصر أمر الله.

لسنا بحمد الله وعافيته ممن يرفعون شعارات المذهبية واللامذهبية لفتنة المؤمنين. فعمل علمائنا واجتهاداتهم في الفقه الجزئي حصيلة مباركة ما كانت في نيتهم ونيتنا أن تطرح بديلاً بكتاب الله وسنة رسوله، بل كان اجتهاد ولا يزال، صالحاً أن يقلد عليه القاصر ويجذو حذوه المقارب ويأخذ عليه المجتهد، إن كان، لكن الفقه التجديدي الذي يتناول الكليات منهاج بناء جماعة المسلمين من الفرقة ومنهاج تأسيس الخلافة الثانية بعد العض والجبر من خلال اضطهاد الفتنة الداخلية ولعبة الأمم الخارجية

يستعمل أدوات النظر الاجتهادية إلى جانب أدوات العمل الجهادية، ينسق بين الفكر والحركة، اجتهاد وجهاد متواكب. والبرنامج كتاب الله عز وجل والنموذج الحي في ضمير الأمة سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. والبرنامج القرآني أوجب التطبيق في كل تفاصيله على تدرج. والسنة الكاملة مخطط كاف لمن جمع إلى علم النصوص علم الواقع، وإلى الفهم عن الله في آيات كتابه الفهم عنه في آيات كونه.

وظيفة هذه المجلة أن ترفع صوت الحق ونداء الجهاد. وظيفتها أن تفتح، بالإمكانات المتواضعة، أفق العمل، لا نزع لأفئسنا أننا في مستوى هذه المهام. لكن لا نقعد. وإن كان في الأسلوب عسر أحياناً فما ذنبنا أن تصبح اللغة العربية والثقافة الإسلامية عسيرة المنال على من ألف أسلوب الجرائد الحزبية. إن كنا لا نوثق التوثيق الممنهج كما يتصوره بعض المؤمنين فلأنه ليس من شأننا الدراسة من أجل الدراسة، شأننا العلم والتعليم، الاجتهاد والنظر، تهيئنا للعمل الجهادي.

وقد آن بعد أن صدرت ستة أعداد من هذه المجلة، صودر منها العدد الخامس جوراً وتعسفاً، أن ننزل إلى أرض العمل المنظم بعد أن مارسنا جهاد الكلمة وحدها ما شاء الله.

من أول كلمة نشرناها أعلننا أن التنظيم السري العنيف قبول بالوضع الهامشي الذي يحاولون أن يضعونا فيه.



وأعلنا أن نداءنا بالتجمع موجه لكل الحركات الإسلامية، ندعو لنبذ الفرقة وملاحظة الله عز وجل في وحدة الصف وبذر المحبة وغرس الإخوة والتسامح حتى يتأتى التفاهم واللقاء والتعاون فالجهاد المنظم.

وجعلنا مفهوم «جماعة المسلمين القطرية» مناط تفكيرنا وجمعها هدفا مرحليا لإنشاء جماعة المسلمين في العالم.

فبعد أن أطللنا على الساحة ثم جلونا غوامضها وخاطبنا عوامها ننزل إلى أرض العمل إن شاء الله.

دعوتنا لإنشاء جماعة إسلامية قطرية تحت اسم «حزب إسلامي» لقيت رواجا لكن في أوساط سياسية غير إسلامية. كنا نحاول امتطاء الحرية الديمقراطية في زعمها فهي الآن تحاول أن تسبقنا لإنشاء زيف ماسخ باسم «حزب إسلامي» فلتهنأ ضبع الديمقراطية اللاهثة وراء الشعارات بفريستها منا.

وكنا نسعى لتوسيع الدائرة الإسلامية ابتداء من أوضاع كل جمعية وتجمع وتنظيم وحلقة إسلامية راضين بدور داعي الخير وساعي الألفة واللقاء. فوجدنا أن بعض التجمعات تحجرت في وضع لا يقبل الدين، وأخرى انغلقت على بضاعتها لا تريد الانفتاح. ووجدنا أيضا القوى الإسلامية الناضجة -وهي الأكثرية العظمى بهذا البلد- تعلمت من أخطاء بعضنا فهي ترفض التحجر والانغلاق وتسعى للجمع كما نسعى وأكثر مما نسعى. فله الحمد على ذلك.

قوم ساعدهم الله إن شاء أو أخذهم بذنوبهم إن تبادوا في الانحراف يكفرون غيرهم ويضللونه، هؤلاء في شرق الإسلام ومغربته تمنطقوا بقنابل العنف ليزرعوها في صف المسلمين المتآلف فمآلهم لاشك أن يحددوا العواصف، وعليهم وحدهم تبعة أعمالهم.

جماعة تقول: «نحن جماعة المسلمين ورئيسنا أمير المؤمنين، والخارج على بيعته خارج على الملة» جماعة أضافت إلى الجهل بمعاني البيعة وشروطها وشمولها رعونات النفس وفساد التصور وانحراف الاتجاه.

أقليات ضئيلة هي هذه الجماعات المكفرة للمسلمين، وما انحرافها إلا درس عملي للصادقين وفتنة عابرة إن شاء الله لعملهم.

فإن كنا هنا نعلن أن «أسرة الجماعة» مشروع عمل ميداني تربوي فما نفعل إلا استجابة للدواعي المرحلية، كان انفتاحنا فضفاضا ودعوتنا للخير عائمة في نظر بعض المؤمنين. سيما ولقاؤنا ببعض الأشخاص المنتمين للإسلام وحوارنا مع بعض الشخصيات السياسية الخاص والعام جعلنا محل الاتهام بالتساهل في دين الله وعدم إحكام أسلوب الدعوة.

سيرنا إن شاء الله للقاء بالصادقين جماعات وأشخاصا دستوره قول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل، 125، وقوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات، 10، فما نحب أن ننغلق في الآية الثانية بدعوى أن أخوتنا، إن تجاوزت صف الجمعية والتجمع الواحد، لا ينبغي أن

تشمل بالدعوة والحوار صفوف الجماعات الإسلامية، ولا نحب أن تكون  
حكمة الدعوة وموعظتها وجدلها ذوبانا فيما وراء الصفوف الإسلامية.

كان تصورنا كما عرضناه للدعوة والجهاد علما قابلا للأخذ والرد لا نزعم  
أننا نصيب لا نخطئ، ومنذ الآن يطلب منا الحال أن نشخص المنهاج الذي  
ندعو إليه في رجال. فالفجوة بين الدعوة العامة، ومنها حوارنا هنا للنبذة  
المغربة، وبين الجهاد الموحد المنظم هي فجوة تربية الرجال.

لا نريد أن نصب أنفسنا مربين لغيرنا، وما سميننا عملنا أسرة إلا إشارة  
لمكان المحبة ومعانيها والتعاون ومقتضياته عندنا، لكن الشباب المسلم في  
حاجة لإطار واضح المعالم يشخص المنهاج حتى يطمئن بعضه إلى بعض،  
ويقترب بعضه من بعض وينضم آخر الأمر بعضه إلى بعض.

ما نزيد داء إلى أدواء بتأسيسنا عملا إلى جانب أعمال، متى كانت النية  
الانغلاق والأسلوب تنقيص الغير والهدف الرئاسة فكل تنظيم وتجمع مرض  
في جسم المسلمين. لكن إن كان الخط في اتجاه «جماعة المسلمين» واضحا  
موضحا، وكان الأسلوب التأليف بين المؤمنين، وكانت الغاية وجه الله وطلب  
الزلفى عنده فهي أسر يحن بعضها إلى بعض وتربط تباعا أو اصر الأخوة حتى  
تتمتن وعرى الإيمان الجامع حتى تتوثق.

## المنهاج النبوي

لا بد من العلم المسبق قبل الشروع في العمل، وعلى وضوح الرؤية وتكاملها يتوقف نجاح كل مشروع، سيما إن كان مشروع تغيير أمة من تخلف حضاري وفكري وخلقى وعسكري إلى قوة وتماسك. من تيه إلى رشاد.

ما من المسلمين العاملين المهتمين إلا ويحرص - إن لم يكن عمليا فنطقا واحتجاجا - على إثبات أن المبدأ والمنتهى في العمل لا بد أن يجعل الكتاب الحكيم دستورا وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجا.

الكتاب خطاب للمؤمنين بالأمر والنهي والوعد والوعيد والهداية والموعظة لرفع همّة الإنسان عن متاع الغرور، والسنة تطبيق عملي توضيحي لكل ذلك. كان المؤمنون المخاطبون بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تلقوا تربية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحدوا على أعلى مرتبة من الإرادة والعزم والإقبال على الله، وتوحدوا على الفهم الكامل عن الله. فكان الكتاب العزيز دستورهم المطبق عن إرادة عالية ووعي وفهم كاملين يضبطهما حضور المعصوم صلى الله عليه وسلم.

واليوم لا توجد جماعة المسلمين المخاطبة بيا أيها الذين آمنوا القادرة، علو إرادة ونفاذ عقل، على تطبيق ما تؤمر به من جانب

الحق. ولا موحد بيننا معصوما فقد ذهبت النبوة. ولا غير معصوم لوجود دعوات متنافرات أحيانا مختلفات في درجة الإرادة الجهادية ودراية مناط أحكام الله.

فلكل من يرضى بالله ربا من المسلمين وبالقرآن دستورا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نقول: نعم: الكتاب والسنة. ولكن بأية إرادة وبأي فهم؟.

تنسيق الإرادة والعقل على خطة عمل سائرة إلى موعود الله مستتيرة منضبطة على كتاب الله وسنة رسوله هو ما نسميه منهاجا باللفظ القرآني. وبعض الناس يسمي بهذا الاسم البرنامج التربوي. فلنوضح المفاهيم.

عندنا البرنامج لائحة تفصيلية تطبيقية. برنامج تعليم. برنامج حكومة. برنامج اقتصاد.

أما المنهاج فهو طريقة العمل. من أين نبدأ وكيف؟ كيف نستعمل الوسائل لبلوغ الأهداف والغاية؟

بيننا وبين الحضارات الجاهلية تناقض أساسي. الوسائل البشرية والمادية واحدة. لكن الأهداف والغاية تختلف. الإنسان من حيث هو إنسان واحد في الجهتين. لكن عامل الإيمان يتدخل فيحدث تحول نفسي به يتفوق المؤمن وجماعة المؤمنين نوعيا على الكافرين والمنافقين بشرط إعداد القوة من عقلية فكرية وتقنية عملية تنظيمية.

فإذا تحدثنا عن المنهاج فإننا نقصد طريقة العمل ومضمون العمل التي تحول هذه الأمة المتخلفة من سقطتها التاريخية إلى مسار العزة بتربية جيل مؤمن كفاء لإنشاء حضارة إسلامية متميزة على وجه الأرض محقة للحق شاهدة على الناس حاملة لرسالة الله.

يسقط المسلمون بإعراضهم عن أمر الله إلى المستوى الأدنى من التخلف الحضاري. ضيعوا رسالة الله فهانوا على الله فخذلهم الله. بفعل سفهائهم الذين حكموا فظلموا، وهيمنوا على أموال المسلمين فبعثوها، فسقوا في الأرض فتسربت من فسقهم وكفرهم جرائم الفساد حتى عم البلاء.

المنهاج النبوي الموعود أن تقوم الخلافة به، كما جاء في الحديث الصحيح، هو الطريقة التي بها يستعيد المسلمون معاني الرسالة حتى يشخصوها ويبلغوها وينقذوا بها العالم. وتبدأ من تربية المؤمن كامل الإيمان، فإحلال المجتمع الإسلامي محل المجتمع الفتنوي، فإقامة دولة الإسلام. ويقتضي المنهاج النبوي تطبيق أحكام الله كلها بتدرج لكن بلا تحريف ولا مراوغة.

## اقتحام العقبة

ننطلق في عرض تصورنا للمنهاج النبوي من كتاب الله عز وجل، من سورة البلد التي يخاطب الله عز وجل فيها الإنسان، كل إنسان، يدعوه للسير إليه سبحانه عبر العقبة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ البلد، 4. إلى قوله: ﴿فَلَا

اِقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُ رَقَبَةً، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ،  
يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ  
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١١﴾ البلد، 11-17.

الإنسان في شقاء ما دام غافلاً عن الله. ودواؤه وراحته وسعادته أن يعلم  
ويقتنع أن وراء حياة الكبد في الدنيا حياة سعادة ونعمة في الآخرة. فإن عمل  
عليها نالها بفك الرقبة - وتحتها معان جسام - وبإطعام اليتيم والمسكين - وتحت  
هذا برنامج هائل - ثم بالكينونة مع الذين آمنوا، وهم جسم الأمة المركزي،  
وهم المخاطبون بالشرعية المعنون في القرآن والسنة.

المنهاج القرآني النبوي يخاطب الإنسان يدعوه إلى الله: من كفر لإسلام، من  
نفاق لصدق، من إسلام لإيمان، من إيمان لإحسان.

عملنا المنهاجي يجعل رباط المؤمن مع الله وتشوقه إليه وخشوعه بين يديه  
واعتماده عليه ومعرفته والوصول إليه والموت في سبيله جهادا محور العمل  
كله، التربوي والتنظيمي والحركي.

كل حركة تبدأ باسم الإسلام يتربص بها عوامل التشتت في العالم الخارجي  
فالعغلة عن الله فالانحراف.

كل تنظيم باسم الإسلام تنخر فيه حب الرئاسة وشيكا فينحرف.

ذلك إن لم تكن التزكية النفسية والقيام لله بين يدي الله بالذكر الذي يصد داعي الغفلات والإخبات الذي يزع النزوات عماد الأمر كله وقوام حركته.

تأتي كل الاعتبارات بعد هذا الاعتبار، للعلم والفكر مكانهما اللاحق البارز، وللعلاقات بين المؤمنين مكانها الرئيسي، السائر على شعب الإيمان.

والجهاد ذروة الإسلام. وإنما يجاهد المؤمن التائق للإحسان. والمسلم السائر على شعب الإيمان.

## شعب الإيمان

المنهاج - كما يحتمل اللفظ لغة - طريق يؤدي آخرها للقاء الله، والمجاهد الحق هو من جاهد في الله حق جهاده حتى رضي الله عنه وحشره مع الوجوه الناضرة التي هي يوم الجزاء إلى ربها ناظرة.

ومجاهد الحق هو المؤمن مكتمل الإيمان.

وقد نظرنا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا إحصاء ونماذج للخصال التي يكتمل بالاتصاف بها إيمان المسلمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة (عند البخاري بضع وستون) زاد مسلم، أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».



وقد صنفنا بحمد الله شعب الإيمان استقراء منا لأحكام الكتاب والسنة على غرار ما فعله الحلبي والبيهقي لكن بترتيب خاص يناسب خطة عمل تربوية تنظيمية حركية جهادية.

لسنا من أهل الاختصاص في الحديث. لكن حاجتنا إلى النظرة الشاملة وما مهده لنا الحفاظ من سلفنا الصالح تضافرا على اقتحامنا لهذه العقبة.

لا مكان هنا للتفصيل. يكفي سرد طرائق الإيمان ووسائل ترسيخه ونتائجه الخلقية النفسية السلوكية على نسق مرتب وضعناه.

عشر خصال رئيسية أدخلنا تحت كل واحدة منها شعبة من شعب الإيمان على ترتيب تدرجي لا يقتضي أن الشعبة السابقة أعلى من التي تليها. ذلك أن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن أعلاها لا إله إلا الله. فكل الشعب التي ذكرناها قبل هذه فإنما نراها مفضية إليها ممهدة، وهي ذروة الأمر كله متى رسخت عقيدة وعلمها وعملا وجهادا.

## الخصلة الأولى: الصحبة والجماعة

يتعلق الأمر ببناء الشخصية الإسلامية والحضارة الإسلامية المناقضة للحضارة المادية غاية ووسيلة، والمجتمع الإسلامي المنفرد بعلاقات يحكمها روح الأخوة والتعاون، روح الألفة على النموذج النبوي.

علاقات المسلمين بالمجتمع الإسلامي السليم تقوم على وحدة الوجهة  
والعاطفة والسعي الفكري والعملي. تقوم على محبة الله ورسوله وتنتهي  
بحسن التعايش بين المسلمين.

هذه الخصلة، وتحتها ندرج ثلاث عشرة شعبة، تصف الجو البشري  
العام الذي ينبغي أن يسود المجتمع المسلم ويوجه الاقتصاد الإسلامي  
ويربط بين المسلمين فيما بينهم برباط الأخوة الممتدة من محبتهم جميعاً لله  
ورسوله.

صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميزت الجيل الأول عن سائر  
أجيال المسلمين لقوة النموذج الحي المائل المعصوم، ولقوة التأييد  
الغيبى.

والشخصية الربانية، شخصية ورثته صلى الله عليه وسلم من العلماء  
العاملين الصالحين، هي مظنة أن ينبثق عن القلوب الطاهرة إشعاع  
إيماني إحساني يسري بالرفقة والتربية في سائر جسم الأمة. والشخصية  
الربانية، شخصية العالم المربي، هي المرجوة أن تستمطر توفيق الله  
للمسلمين بتعلقها بالله ووقوفها على بابه آناء الليل وأطراف النهار.

الشخصية الربانية نتيجة تربية. وكل تربية إنما تبدأ بقاء فصحة  
فتمثل للنموذج الحي القائم، عبر التشرب النفسي العاطفي والفكري  
والسلوكي.

لابد إذن من تربية الشخصية الربانية المجاهدة ابتداء من الصبغة وسط الجماعة وانتهاء ببروز المؤهلات الجهادية في الميدان. لذلك جعلنا أول خصال الإيثار الصبغة والجماعة وآخرها الجهاد.

شعب هذه الخصلة كما يلي:

محبة الله ورسوله - الحب في الله عز وجل - صحبة المؤمنين وإكرامهم - التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه - التأسي به صلى الله عليه وسلم في بيته - الإحسان إلى الوالدين وذوي الرحم والصديق - الزواج الإسلامي بأدابه وأخلاقه مع العفة عن المحارم - قوامه الزوج وحافظية الزوجة وكفالة العيال - إكرام الجار والضيف - رعاية حقوق المسلمين والإصلاح بين الناس - البر وحسن الخلق.

الخصلة الثانية: الذكر

التربية الإسلامية روحها تزكية النفس بذكر الله حتى يغلب الهوى والشيطان وتطمئن بذكر الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد، 28.

ولا إله إلا الله منهاج حياة. ذكر الله يتجلى في التمسك بكتابه وهو الذكر الحكيم، ويتجلى في توحيده وإفراده بالعبادة، ويتجلى في الرضوخ لحاكميته في صغير الأمر وكبيره.

فذكر الله في منظورنا لا يقتصر على الإكثار من ذكر لا إله إلا الله قولاً كما ينص عليه الحديث الشريف. لكن نفهمه سلوكاً فردياً وجماعياً في كل ميدان أحلت فيه الفتنة قانون الوضع بدل قانون الله. ونفهمه تعلقاً بالله وحده لا بالأسباب التي وضعها في الكون مع تهيئ الأسباب. ما كان منها مشروعاً.

ذكر الله في الفرض والنفل، في التلاوة والذكر المشروع، في صعود المهمة المؤمنة ماثلة على باب الله تفرعه، في الحضور مع الله عند الالتفات لحقائق الأرض وعند الالتفات الدائم لما عند الله بعد الموت.

أدرجنا هنا ثلاث عشرة شعبة: - قول لا إله إلا الله - الصلاة المفروضة - النوافل - تلاوة القرآن - ذكر الله والتماس أثره - حضور مجالس الإيمان وهي مجالس ذكر الله - التأسّي بأذكاره صلى الله عليه وسلم - الدعاء بآدابه - التأسّي بدعواته صلى الله عليه وسلم - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - التوبة والاستغفار - الخوف من الله عز وجل والرجاء له - ذكر الموت.

### الخصلة الثالثة: الصدق

الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان. يشترك فيه القلب المصدق والفكر الناطق والقوى الحركية العملية في تحقيق معاني الإيمان.

مكان الزيف والنفاق والبهرجة وسقوط المهمة في سلوك الأفراد الجاهليين والمفتونين كبير. والزيف والنفاق والبهرجة وسقوط المهمة هي ميزات المجتمعات والمحاصرة الجاهلية والفتنوية.

الكفر بالله تعالى والغفلة عنه ونسيانه هي الحد الذي يفصل بين الإيمان فما دونه من إسلام فردي فاتر ونفاق وإلحاد.

فلا بد في تربية الشخصية الإسلامية من فرز الصادقين من الكاذبين، لا بد أن يدي كل مسلم تقدم للصف ببرهان صدقه قبل أن يعتبر عضواً في جماعة المسلمين.

ولا بد لكل من زعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعطي بعد صحبته للمؤمنين وحضوره مجالس العلم والإيمان حجة على علو همته وصدق ذمته بالهجرة التامة من القعود للجهاد، من صف الأعداء والخصوم والغافلين إلى صف المجاهدين في ديننا.

أدرجنا هنا إحدى عشرة شعبة هي: الإيمان بالله وبغيبه - الإيمان باليوم الآخر - النية والإخلاص - الصدق - النصيحة - الأمانة والوفاء بالعهد - سلامة القلب - الهجرة - النصر - الشجاعة - تصديق الرؤيا الصالحة.

### الخصلة الرابعة: البذل

العدل هو قانون الله في المجتمع المسلم، إقامته هو الهدف الرئيسي، وبعد العدل العطاء الأخوي والتعاون التطوعي المميزان للمجتمع الإسلامي.

ونلح على العدل كثيرا كهدف اجتماعي سياسي لأن كثيرا من المؤمنين يتجاوزون ذكره لأنه من المسلمات البديهيات في ديننا. وإنما يدخل الشيوعيون وغيرهم على نقدنا من هذه الثغرة، فيمتطون السخط على الظلم في صفوف الشعب ويحللون الطبقة وآلياتها ونحن نحلل ولا نصف الدواء الإسلامي الحاسم.

قسم المال وتوزيع الأرزاق ليسا من المقولات الخلقية المتعلقة بذمة الأفراد. بل هو مطلب سياسي اجتماعي أساسي لجماعة المسلمين قطرية ثم عالمية.

أدرجنا هنا هذه الشعب: الزكاة والصدقة - الكرم والنفقة في سبيل الله - إيتاء ذوي القربى واليتامى والمساكين - إطعام الطعام وآدابه - قسمة المال.

### الخصلة الخامسة: العلم

على المستوى التربوي تتدرج خصال الإيمان من صحبة تدمج الفرد في جماعة المسلمين المجاهدة فيتشرب الإيمان بالمحبة والمحاكاة والاندماج العاطفي الفكري، ومن الصحبة الأرضية للصحبة السماوية. ومن هذه للتميز عن الكاذبين والمنافقين. وبالبذل يذوب الشح وتسخو النفس، لكن العلم هو النور المضيء للطريق، أعني علم الحق من كتاب الله وسنة نبيه قبل العلوم الكونية مع إحلال هذه محلها اللازم.

بعض المؤمنين يعتبرون أن العلم هو نقطة البداية والنهاية في التربية الإسلامية. ولسنا ننكر الحد الأدنى من العلم المسبق. لكننا نقول مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أوتينا الإيمان قبل القرآن. وأنتم أوتيتم القرآن قبل الإيمان. فأنتم تنثرونه نثر الدقل» والدقل رديء التمر.

الجماعة الإسلامية تحتاج لجمع كفاءات فكرية وعملية لتحمل مسؤولية الدولة في مرحلة تأتي لاحقة ومواكبة لمرحلة التربية وجمع الشمل. واكتساب التكنولوجيا هدف أساسي للأمة. لكننا نلح هنا على أن العلم النافع هو علم الغاية وهو علم الحق في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي يصف الإنسان ومصيره إلى الله بعد الموت ويصف له الطريق الموصل إلى الله ورضاه وجنته ويحرضه على سلوكها. فكل علم بعده من علوم الآلة فرض كفاية. لا تتوقف على اكتسابه حياة الأفراد المسلمين الحياة الأرضية فحسب، بل تتوقف عليه حياة الأمة. سيما في عصر يسوده الجاهليون بعلومهم واختراعاتهم وأسلحتهم المعتمدة على البحث العلمي والصناعة والقوة المادية الاقتصادية والعسكرية.

فعلم الحق من كتاب الله وسنة نبيه روح لا عضل له إن لم تتخذ أسباب القوة بالعلوم الكونية نتقنها ونطورها لخدمة أهدافنا وغايتنا.

المؤمن المجاهد لا يكفيه أن يعلم حكم الله في الأحوال بل لابد من معرفة الواقع وأسباب تقلباته وعوامل حركته.

لابد أن تكون قلوبنا معلقة بالله عز وجل. لكن عقولنا مجالها مجالان: كتاب الله وسنة نبيه نتلقى منها علم الحق ثم كتاب العالم المخلوق المليء بآيات الله ابتلاء لنا وتحديا.

أدرجنا هنا هذه الشعب: طلب العلم وبذله - التعلم والتعليم وآدابها -  
تعلم القرآن وتعليمه - تعلم الحديث الشريف واتباع السنة - التعليم بالخطابة  
- التعليم بالمواعظ والقصص.

## الخصلة السادسة: العمل

الجهاد جهاد حرب وقتال وجهاد بناء واشتغال.

الشخصية الإسلامية لابد أن تكون مؤهلة للعمل بكفاءتها. لكن القومة الإسلامية يتوقف نجاحها على تعبئة الشعب لخدمة البناء طاعة وتطوعا.

فشل هذه الحكومات الفتنوية المتواصل سيؤديها إلى الإفلاس المادي والمعنوي لا محالة. لكن البديل الإسلامي لا يكون بديلا عن الفشل إلا إن أنهض في الأمة حماسا متواصلا لبناء عهد جديد. بناء الاقتصاد المتفاعل تفاعلا كليا مع السير العام للقومة الإسلامية.

وفي مجتمع إسلامي في طريق التمكين في الأرض لابد أن يكون للعمل والعامل حرمتهما. ولابد من القضاء على الاستغلال الرأسمالي للعمل مثل القضاء على دواعي الحشر الشيوعي لغضب العمال المستغلين. وما تأليه العمل في النظرية الشيوعية إلا غطاء للاستعباد الطبقي للعمال في جهنم الشيوعية.



أدرجنا هنا هذه الشعب: التكسب - طلب الحلال - العدل - إمطة الأذى  
عن الطريق - التواصي بالحق والصبر - تأيد الله عباده المجاهدين بالغيب -  
البركة في أرزاقهم.

### الخصلة السابعة: السمتم

الشخصية الإسلامية الربانية لا بد أن تكون متميزة في مظهرها ومخبرها.  
والمجتمع الإسلامي لا بد أن يتميز بخصائص المظهر والمخبر. والدولة  
الإسلامية لا بد أن تكون متميزة في الأرض شاهدة على الناس في قيمها  
وأساليبها ومظاهر حضارتها. في شعاراتها وأشكال نشاطاتها.

كل المظاهر الحضارية من آداب فردية إلى عمارة إلى نمط معاملة يجب أن  
يخضع لضوابط الشريعة.

أدرجنا هنا هذه الشعب: الطهارة والنظافة - آداب اللباس - السمتم الحسن  
والبشر - الحياء - آداب المعاشرة - الجمعة والعيدان - عمارة المساجد.

### الخصلة الثامنة: التؤدة

لاشك أن ضبط النفس وقهرها وترويضها على احترام حدود الله وهو  
الهدف من تشريع تكاليف العبادة من بين أهداف يعلمها الله. فقمع  
الأنانية الطاغية يكون على مستوى التربية بذكر الله وصحبة المؤمنين.

ويكون على مستوى المجتمع بتحكيم حدود الله. فصرامة التربية وصرامة الحدود هما السيف المعنوي للدعوة والسيف المحس للدولة اللذان إن اجتمع حداهما التأم شمل الأمة التي ضاعت بين ظلم الحاكم وخيانة عالم القصور.

أدرجنا هنا هذه الشعب: الصوم - القيام بحدود الله - حقن الدماء والعفو عن المسلمين - حفظ اللسان والأسرار - الصمت والتفكير - الصبر وتحمل الأذى في الله - الرفق والأناة والحلم ورحمة الخلق - التواضع.

### الخصلة التاسعة: الاقتصاد

هذه اللفظة النبوية: الاقتصاد تحتل لغة معينين: أحدهما هو المقصود في الأحاديث النبوية وهو التوسط في متاع الدنيا وتجديد القصد لله والآخرة. والثاني يحمل المفهوم العصري لتدبير شؤون المعاش المادي.

ليس هنا مجال الحديث عن الملكية ومكانها في الاقتصاد الإسلامي. إنما حديثنا عن ضرورة تربية الشخصية الإسلامية المنضبطة للخروج من دوامة الاقتصاد الجاهلي الدائرة بنا في حمى الإنتاج والاستهلاك.

لا بد من إنتاج كفائي وصناعة يتعاون أقطار المسلمين بعد تحريرها في انتظار الدولة الإسلامية العالمية.

وهدف التربية في هذا المجال إنشاء جيل همه الله عز وجل لا يبذر تبذير

الجاهليين، همه أن يرضى الله عنه فيجاهد ليتتج لأمته، همه الجنة في الدار الأخرى فيساهم في بناء الاقتصاد الكفائي لأمته على الأرض.

والهدف الاقتصادي الاجتماعي السياسي في هذا المجال نقل البنى الاقتصادية الاجتماعية من التركيبة الجاهلية، رأسمالية كانت أو اشتراكية، إلى التركيبة الإسلامية التي يحكمها المفهوم الإسلامي: إن الله عز وجل جعلنا خلفاء في هذا المال وهذه الطاقات لكيلا نتظالم، بل لنعدل ونبذل ونجمع أسباب القوة بالعلم التكنولوجي والتصنيع والكفاية الغذائية والاستقلال المالي والكلي عن سوانا.

أدرجنا هنا هذه الشعب: حفظ المال - الزهد والتقلل - الخوف من غرور الدنيا.

## الخلاصة العاشرة: الجهاد

ها نحن أولاء بعد إحراز خصال الإيمان القلبية والعلمية والعملية تأتي لمجال التنفيذ. الجهاد جهاد أكبر وهو الاستمرار في ترويض النفس على نبذ التعلق بالحياة الدنيا وجهاد أصغر وهو قتال العدو، أما الجهاد الكلي فيتمثل في إمساك الشخصية الإسلامية الربانية الكفاء على أزمة الحكم والاقتصاد والتربية وسائر مرافق الحياة، السعي لهذا الإمساك جهاد، ومعاناة مشاكل الفتنة المخلفة جهاد، أعظم جهاد.

وثمره جهاد رجال الدعوة هو قيام الدولة الإسلامية، قيام الخلافة على منهاج النبوة.

فإن الخلافة ينتهي مسار الحركة الإسلامية، لكنها لن تكون خلافة على منهاج النبوة إن لم ترب الشخصية الإسلامية الربانية وتنظم وتعبأ على المنهاج النبوي الشامل الكامل الجامع لشعب الإيوان.

وأدرجت هنا هذه الشعب: الحج والعمرة - الجهاد في سبيل الله - التآسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه في الجهاد - الخلافة والإمارة - المبايعه والطاعة - الدعوة إلى الله عز وجل -.

عرضنا بغاية ما يمكن من الإيجاز الخطوط العامة للمنهاج النبوي كما نتصوره. أو جزناه ليسهل استيعابه. وفي العدد المقبل نشر إن شاء الله بشيء من التفصيل مناهجنا التربوية التنظيمية: منهاج تربية المؤمن داخل الجماعة، والبنية النفسية الفكرية الحركية للمؤمن المجاهد في صف جماعة المسلمين المجاهدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وجدت المؤامرة الصهيونية الصليبية الأمبريالية ضد الإسلام صيغتها العملية وسلاحها المنفذ وخدمتها الخانعين في الاعتداء العراقي البعثي على إيران رمز التجديد الإسلامي والقومة الإسلامية الشريفة المنصورة بإذن الله.

يأبى الله عز وجل في مطلع هذا القرن الخامس عشر المبشر بصعود الإسلام وعزة المسلمين إلا أن يمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين. فكانت الحرب التي نشهد فصولها. ابتدأت بنشيد القومية العربية وغلان الحمية الجاهلية القومية وتتوسط الآن بهزيمة القومية العربية معنويا بعد أن تبين أن إختوتنا المسلمين العرب في خوزستان صامدون في وجه القومية العربية التي تفصل الإسلام عن العروبة بقيادة النصارى العرب. إختوتنا عرب خوزستان المسلمون صامدون في الصف مع إختوتنا عجم إيران المسلمين في وجه الطاغوت البعثي الملحد. ونرجو الله أن ينصر المؤمنين بإيران حتى تنتهي هذه الحرب بخسران دعاة الحمية الجاهلية خسرانا يذهب بالمارقين الفاسدين الجاثمين على صدر الأمة كما ذهب الشاه وعهد الشاه.

يمحص الله عز وجل المؤمنين بإيران وإختوتهم في العالم المتطلعين للنصر الموعود، الخافقة قلوبهم مع القومة المباركة بهذه الصعوبات المصنوعة من داخل إيران وخارجها: صعوبات إقامة الدولة الصالحة على أنقاض الفساد، وصعوبات إقامة العدل الإسلامي مكان الظلم، وصعوبات تصفية المؤسسات الإسلامية الجديدة من جرائم النفاق الممثلة في عملاء الجاهلية، وصعوبات الاقتصاد والبناء.

ويشتد التمحيص فتتهجم القومية البعثية بقيادة النصارى وتلامذتهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، وليس يشب على الرجولة وليد طرح في القطن والحريز، ومهدت له وسائل الراحة والمتاع.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ محمد، 31. وما الجهاد فسحة مائعة إنما هو ما نرى من صدق إخواننا المسلمين في إيران وسوريا وأفغانستان، في أفغانستان هجم عدو سافر والمسلمون سكوت (أعني سكوت دويلاتنا الهزيلة). وفي العراق وسوريا عدو متلفع بالشعارات القومية التي أخذت تصطبغ بألفاظ الإسلام على لسان المارقين البعثيين الذين يزعمون أنها قادية ضد إيران المجوس.

إنها لأعظم فرية أن يرمي الحزب اللايكي المعترف بلا دينيته المعلن عنها في مبادئه ونظامه المؤمنين الأبطال بإيران بالمجوسية والدجل. لكن الحياء من الإيها، ولا إيها لخائني الأمانة الحاكمين بسوريا والعراق.

وسبقت الحرب بالسلاح المادي حرب أخرى سعرها الأحكام العرب المتلفعون بمسوح الإسلام زورا بمساعدة علماء السوء ديدان القراء بتكفير ساحة الإمام المجاهد آية الله روح الله الخميني.

إن الأمة المسلمة في العالم وعت الدرس وستعيه، وتعلمت وستتعلم أن أنصار الباطل يلفقون على الحق البهتان. فالذي كتبه وقاله الإمام الخميني لا يعدو إلا الإفصاح عن فهم إخواننا الشيعة لظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وظهوره رضي الله عنه ثابت عند أهل السنة بالحديث الثابت الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت عند الشيعة. وإنما لفق أنصار الباطل تهمة تفضيل المهدي على الأنبياء وألصقوها بالإمام استفادة من عجمة

اللسان الفارسي علينا. فترجمت صحيفة عربية كلامه على هوى من يمولونها من حكام الباطل، واعتمدت دول عربية فتنوية ذلك لتحط بثقل دعايتها على الإمام وقومة المسلمين بإيران في الحرب النفسية الإعلامية التي تشنها الجاهلية والصهيونية وأذناهما بين ظهرانينا على القومة المباركة.

شاهدت الوجوه! وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب منقلبون!

إنها قادية ثانية يحمل فيها العجم المسلمون لواء الإسلام، والقوميون لواء الحمية الجاهلية عكس القادية الأولى.

وإنه الإسلام هناك وهنا أو الطوفان!

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

## محاضرة باللغة الفرنسية

لقاها ذ. عبد السلام ياسين في الرباط يوم الجمعة 27 يونيو 1980

ترجمها إلى العربية: أحمد الملاح ومحمد بشيري

### من أجل فتح حوار مع النخب المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

لقد كان من النتائج الحميدة للأزمة العالمية الحالية، التي فتحت أمام العالم المضطرب آفاقا مرعبة، أن زعزعت ثقة النخب المغربية كلها أو الأكثر وعيا منها على الأقل في تحكم الغرب المزعوم في التاريخ. وشعر مناصرو البراجماتية اللبرالية أن الكتلة الرأسمالية في طريقها إلى التفتت، فالأزمة الاقتصادية وما واكبها من بأس كالتضخم النقدي والبطالة وغير ذلك قضت على التآزر الغربي الذي لم يعد له تأثير يذكر سوى التغيير بأطفال الفكر.

وفقدت الكتلة الشيوعية بدورها جاذبيتها الإيديولوجية فاتخذت من الإرهاب وسيلتها الوحيدة للسيطرة داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه وبدا أن الدعم المادي الذي يلوح به الغرب ليحلب شفاه الحكام الذين يعانون من وطأة المصاعب المالية لا يعدو كونه خدعة ستتكشف حقيقتها للعيان عاجلا أو آجلا حينما تزج الكارثة الاقتصادية بالنظام الرأسمالي كله في هاوية الإفلاس. أما التدخل العسكري الشرقي وتصاعده للظهور كأول قوة إمبريالية في الغد واعتماده على العنف والقهر، فقد كان من السماجة المفضوحة بحيث بدد كل أمل في كون الرفيق الشيوعي الأحمر - بطيبوبته المعهودة يفكر في شيء آخر غير تدعيم إمبراطوريته ليفرض على المعسكر المواجه له



قسمة تميل كفة الميزان فيها لصالح من يمتلك أكبر عدد من الدبابات والطائرات والجنود.

أما فيما يرجع إلينا نحن الإسلاميين أعضاء حزب الله والحاملين لرسالته، التي هي رسالة العدالة والتسامح والسلام الكريم، فإننا نعتبر أن الغرب بشقيه الشرقي والغربي لا يكون إلا عالما واحدا كما نعتبر أن هيمنة الإمبرياليتين تكون تهديدا مزدوجا يجب التصدي له. إن مجتمعاتنا الإسلامية تشكل صيدا مغريا وأراضينا ومواردنا الاقتصادية تعد أوراقا استراتيجية رابحة ينازع فيها الشرق الغربي الغرب الغربي. لقد مكثنا طويلا قبل الإعلان الصوري عن الاستقلال الوطني شعوبا متفرقة، وما نزال بعده يشكلنا الغرب حسب هواه، ويستعمرنا ويستغلنا ويحتقرنا كما يحلو له.

وهكذا فسح الاستعمار الرأسمالي الذي استمر طوال القرنين الماضيين المجال أمام الاستعمار الجديد ليهارس الاستغلال البشع نفسه بشكل أكثر مخاتلة وطمعا وإن كان أقل تجليا وبروزا من سابقه، وبين لنا الأخطبوط الشيوعي الذي اتخذ من أفغانستان ميدانا لتجاربه أن فشل الإيديولوجية كوسيلة للتغلغل بواسطة الأفكار قد عوض بالاحتلال المسلح العنيف.

وكانت الحركات التحريرية قد وجدت سندها الأخلاقي لمقاومة المحتل في إيقاظ وتجنيد الشعور الإسلامي الذي كان نائما لدى الشعوب الإسلامية، وبدا لنا غداة الاستقلال الصوري، وفي غمرة الحماس الذي أذكته الأعياد الصاخبة، أن بإمكاننا الإفلات من مصيرنا الذي فرض علينا أن نكون مجرد أدوات يتلاعب بها، وظننا أن بإمكاننا تحسين مركزنا في المعترك الدولي لنظهر كمجتمعات عادلة كريمة وكدول مستقرة وقوية، ورجال لهم وزنهم الملحوظ في الساحة الدولية، إلا أن النخب التقليدية التي كانت قد

بدأت المقاومة الوطنية من أجل التحرر، وأنعشتها واستقطبت طاقة الشعب وعرفت كيف تحركها دب إليها الوهن، وتسربت إليها أجيال من الأطر والمثقفين المكونين على النمط الغربي والمنتكرين لقيمنا الإسلامية.

وبمجرد الإعلان عن الاستقلال السوري سارعت الأطر المغربية المتوفرة على كفاءات تقنية والمزودة بعقلية أكثر وعياً وتنظيماً إلى اختلاس المكانة التي كان يشغلها مشيدو الحركة الوطنية التحررية. وتمت مصادرة السلطة والدولة من قبل هذه النخبات المغربية بأشكال قلما تختلف من بلد إلى آخر. فهذا الحزب الجديد سواء اتخذ شكل تنظيم أحادي أو متعدد يقضي على الحزب القديم أو على الأقل يدخل معه في صراع ويفرض نفسه كمنقذ للشعب زاعماً تجسيد آمال الشعب في العدالة الاجتماعية والتقدم العصري.

وبعبارة موجزة فإن صناع الحياة العصرية الذين نصبوا أنفسهم لهذه المهمة باستعمالهم الإسلام كإيديولوجية أو بقيامهم بانقلاب، عدلوا عن الاعتماد على عقيدة الشعب ليرفعوا الشعارات التقدمية التي تعاون الفقر والجهل فصوراها وعوداً صادقة انخدع بها الشعب. وسرعان ما تجمع الدكتاتوريات الشخصية أو الحزبية أو همامها الكثير من عناصر الفشل لينتهي بها الحال إلى تعذيب الشعب وتقتيله بالوسائل البوليسية وعندئذ تفقد النخبات التقنية المتعاونة مع هذه السلطة البوليسية فعاليتها ويفقد المثقفون المتورطون مع النظام القائم الخطوة التي كانت لهم في أعين الشعب دونما تمييز بين المثقفين المعارضين شكلاً أو المتعاطفين صراحة مع السلطة ويعلمو خطاب جديد ليصدم الضمير الجماعي بصراحته ووضوحه، وينفجر الغضب الدفين في كيان الشعب، ويولد أمل جديد باندهار المعصرين الذين لا يملكون أي أفق أخلاقي وروحي يمكن بواسطته أو في إطاره وضع هذا التحديث وجعله متلائماً.

وأدرك الشاه المسكين بعد أن دفع الثمن غاليا - أن التبعية للغرب والتحديث الوحشي تحت السوط والتعذيب لا يجديان نفعا أمام الدم المراق طواعية ليسقي نبت الإسلام القوي المنبعث اليوم في إيران.

وليس في صالح نخبتنا المغربية أن تواصل العيش حائرة أمام الأوضاع الجديدة المفاجئة مثلما يحدث للمثقفين الإيرانيين الذين لم يشموا في أي اتجاه تهب رياح التاريخ، ولم يحسنوا بالتالي تقدير المرمى التاريخي للوثبة الإسلامية التي دفعت الأمة تحت الأنوار الكاشفة وأعدت لها كرامتها أمام العالم. إن المصير اللائق بنخباتنا المغربية - ذلك المصير الذي يجب أن يرتفعوا إلى مستواه بالاعتماد على ذكائهم وصدق التزامهم - يتحدد بالمشاركة في هذه الوثبة التحررية وفي توظيف كفاءاتهم وخبراتهم لخدمة شعبهم الذي ينتظر منهم جهدا واعيا مدعما لجهده هو لإعادة بناء اقتصادياتنا المعوجة، وإقامة العدالة والمساواة الاجتماعية وانتزاع حريتنا الحقيقية وكرامتنا واستقلالنا من أيدي الإمبرياليات الغربية والمستغلين الداخليين.

إن موضوع هذا الحديث هو فتح أفق الحوار والاتصال والتفاهم والتعاون المتبادل بين نخبتين مختلفتين من حيث العقلية، لا يمكن أن يقرب ويوحد بينهما إلا إرادة مشتركة وملتزمة تظهر جديتها على أرض المعركة. إن سلالة آيات الله عندنا رخوة جدا، وإنه لمن الصعب خاصة على مثقف يساري مهما بدا في خطابه أنه مغرم بالإسلام المجاهد والمنتصر أن يجد أي جدوى في ربط الحوار مع بعض معممينا المتخلفين فكريا الذين لا يكادون يبينون عن أي فهم مهما كان بسيطا مكتفين بالركون إلى التذلل على أعتاب الحكم والرضى بالمواقف الهامشية. فينبغي أن لا يصرف هؤلاء المدجنون اهتمام نخباتنا المغربية عن القاعدة العريضة التي تتكون من الآلاف بل عشرات الآلاف من المعربين الذين تخرجوا من القرويين، ومن أولئك الفقهاء البسطاء المنتسبين إلى المدارس القرآنية والعاملين في القرى، فهؤلاء وأولئك جميعا

وإن لم يصلوا إلى درجة الالتزام بالإسلام الجهادي فإنهم على الأقل يشاركون الإسلاميين في الشطر الأهم من معتقداتهم وإرادتهم. وأصبحت مصالح المخابرات التابعة للقوى الإمبريالية والشرطة المحلية ترى في كل ملتج أو مواظب على المسجد ثائرا محتملا يحسب له حسابه، ذلك أن حرارة الوثبة الإسلامية وحزمها كانا من القوة بحيث جعلتا قوى الشر ترتعش وأفقدتا أعتى حماتها رباطة جأشهم. إن الغالبية العظمى من الشعب تملك طاقة غير محدودة إذا أحسن توجيهها وتجنيدتها للبناء أمكنها تحقيق المعجزات. وقد تعلم مثقفونا اليساريون المغربون والمتنكرون لقيمنا كيف يحترمون الثورة الإسلامية الإيرانية واضطر الموجودون منهم على مسرح الأحداث إلى السير في ركاب هذه الثورة. وما زالت هذه الظاهرة الفريدة التي لم يسبق لها مثل تزيد في دهشة العالم، ويحق للعالم أن يندهش وملايين من الناس تشارك في الثورة وفي الإضراب وفي الكفاح عبر الشوارع بأكثر ما يمكن من انضباط وتعاون أخوي. ونحن لا نريد من نخباتنا العزيزة المغربية أن تنحو نحو الغرب الفاشل في تحليله الحاقد لأحداث إيران الذي حاول أن يجعل من اللامبالاة ستاراً له. كما لا نريد منها أن تقع في خطأ الماركسيين الإيرانيين الذين ظنوا أنهم سيخلفون الخميني بعد استغلاله في المرحلة الأولى من الثورة كما استغل لنين كرنسكي.

## (1)

إن النقطة الأولى والأساسية في حوارنا هذا هي أن ندعو النخبات المغربية إلى أن تجعل من الحركة الإسلامية حركتها، وأن تشاطر الشعب إيمانه، فالله وشريعته ورسوله هو منطلقنا وقانوننا ومرجعنا. إن الغرب الذي فقد روحه عندما بنى حضارته المادية على القيم الأرضية وحدها، قد رسخ في الأذهان التي شوهتها جامعاته وفكره فأحكمت تشويهاً فكرة خرقاء تقول «إن الله غير موجود». إن الرأي الجاهلي تحت ضغط قرون من التحريف

الثقافي الصليبي، ينظر إلى الشريعة الإسلامية وكأنها قوانين شنيعة عفى عليها الزمن، ويعتبر النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته نموذج التعصب الأعمى الذي هدد ويهدد من جديد السلام العالمي. وأعني بالسلام العالمي سلام الغرب لأنه يعتبر نفسه محور العالم والمدى النهائي الذي بلغه الضمير المهيم لهذه الحضارة التي فقدت توازنها وأوشكت على الإفلاس. لقد وضع الإسلام وما يزال يوضع دائماً على طرفي نقيض مع الحضارة الغربية لأن الأسس المادية لحضارة الأشياء تجعل من الفعالية لها ومن الإنسان عبد الآلة وعنصر امدمج في دائرة الإنتاج والاستهلاك. ولقد توألى نقد هذه النظرة المادية للإنسان والعالم من الماديين أنفسهم، وما الماركسية إلا آخر مراحل هذا النقد. والضربة القاسية التي تلقاها هذا النظام ومع سياسة الأمر الواقع المبنية على التوازن الذي يفرضه الرعب النووي والمغذاة بالأطعام الغربية المشتركة، أطعام الكتلة الشيوعية المتراسة ظاهرياً وذات الطبيعة العدوانية من جهة، وأطعام الكتلة الأخرى المواجهة التي تقف عند حدود الدفاع، مع هذه السياسة ذاتها دخل العنف الطليق الذي هو منبع الجاهلية، والجاهلية مفهوم قرآني يستمد مدلوله من جهل بمعنى عدم معرفة الله و جهل الثانية بمعنى العنف المدمر، فالجهل بهذا المعنى الأخير يتناسب تماماً مع العنف. والجهل والعنف بعدان أساسيان لعالم بدون إله أطلق عليه تملقاً اسم «حضارة» حضارة متحررة في الغرب وعادلة بزعمها في الشرق، حضارة تحتقر الإنسان في كل مكان، مطبقة قانون الغاب المنظم أو معتمدة على الرعب والتعذيب داخل معسكرات الاعتقال (الكولاك في روسيا مثلاً).

إن نظرتي الجاهلية للعالم، البرجمائية منها والإيديولوجية لا تمثلان إلا الوجه والظهر لنفس العملة، ترفض كل فكرة عن الله، وتنتعها بالسذاجة أما في بلدتنا فإن هناك إرهاباً فكرياً يناهض كل إيمان بالله بشكل يربو على ما يحدث في البلدان الجاهلية أصالة وذلك نتيجة للمزايدة

الطبيعية التي يتشرف المتعلم المبتدئ بإظهارها أمام معلمه مدافعا عن أطروحات أستاذه بثقة عمياء مرذولة. وفي بلداننا، وهي مجرد مقلدة لما يقع في البلدان الجاهلية أصالة - يعتبر الحديث عن الله والحقيقة والبعث بعد الموت دليلا على التخلف الفكري وعلامة على التعصب المظلم، ويبلغ ذلك حدا يزيد على ما يحدث في البلدان الجاهلية نفسها. وفي نفس الاتجاه تعمل الفلسفة المادية وقد اتخذت شكلها النهائي المتمثل في الماركسية لتعيث فسادا في العقول الصغيرة لأبنائنا الذين استلبهم الغرب. إن طبقة المثقفين الغربيين، وخاصة المتلزمين منهم، تضع روحها النقدي الذي خيم عليه الظلام طويلا في مواجهة الإيديولوجيات وتقدر قيمة الادعاءات الثورية والتقدمية الشيوعية بحسب النتائج المحصل عليها، وتعترف بخطئها باحثة عن دواء منعش نقي، وصحة عقلية وجدانية في ظل الإيمان بالله. ولكن عقول ذرارينا الذين لم يتيبنوا بعد كيف تحضر الإيديولوجية ثم تموت، أو الذين لا يريدون أن يفقدوا الدخل الذي ترده عليهم وضعيتهم التقدمية التي يلوح بها في كل مناسبة: أولئك وهؤلاء ينكرون البديهيات ولا يتوبون إلى ربهم قيد شعرة.

إن الحضارة الغربية تخضع لمنطقها بحكم انبائها على أسس مادية: فهي تستعمل العنف ضد الإنسان وضد الطبيعة، لأن هذه الحضارة تنكر وجود الله، فالحروب والعنصرية واحتقار الضعيف واضطهاد المغلوب هذه وسائلها في العمل، والكذب الخداع والعنف الميكيا في تلك وسائلها في الحكم. لقد بدأ الضمير الغربي يستيقظ ويحاول الإجابة عن السؤال الفطري لدى الإنسان الذي يلح عليه في البحث عن معنى وجوده كإنسان ويلح عليه في معرفة خالقه. هذا الوعي بهذه الحقيقة الوجودية أُلجأت البعض إلى الكنائس والرياضات الروحية بعد أن مجوا «الهيبة»، وجرت البعض الآخر إلى إدانة مجتمع الاستهلاك الملوث والملوث (بكسر

الواو وفتحها)، وإلى تخيل جنات أرضية يتنعم فيها بالبيئة النقية، وأرغمت فريقا ثالثا على فضح نظام الدولة المركزي الذي يجثم على النفوس كوحش مخيف بالتنديد بالهمجية المستترة بشكل أو بآخر وراء قناع الإنسانية أو تحطيم الستار الحديدي الذي تحتق خلفه وتعذب شعوب وأجيال ليصدر عنها صوت بئس يعبر عن رفض الإنسانية للمصير الذي فرضته عليها الحضارة المادية، ونعني به الصوت المعبر عنه «بحقوق الإنسان».

لا أريد أن أستعرض أمامكم المواقف المتسامحة للإسلام، ولا الخدمات التي قدمها للإنسانية في ميدان العلوم لأن الوقت لا يسمح بذلك. لقد مضى العهد الذي كان الإسلاميون يضمّدون فيه جراحهم التاريخية معزين أنفسهم بالتغني بالأعجاز الغابرة، وحن الوقت لكي نبين للعالم المثل العليا الإسلامية التي تستحوذ على روح المجاهدين وتقوي عزيمتهم، وتوجه نشاطهم ليحيى قرابة ألف مليون مسلم في كرامة وعدل وليسود العالم سلام حقيقي بالرجوع إلى الله وبالتالي لتحقيق كرامة الإنسان. لقد أرادت لنا الدعاية الغربية المعادية للإسلام طوال قرون عدة أن نشتهر كمثاليين حاملين ذوي عقلية ذرية عاجزة عن تصور الأشياء في شموليتها وعاجزة أيضا عن التأثير بإيجابية حكمية في سير التاريخ. ونحن لا ننكر أن التقهقر التاريخي للإمبراطورية الإسلامية كان من أسبابه ونتائجه فوضى عارمة طبعت وما زالت تطبع طريقنا في التفكير والعمل. وهذا موعود الله الذي طالما رددته الأجيال عبر القرون يطل علينا في هذه الفترة التاريخية التي ينبغي أن تقدر بالعشرات بل بالمئات من السنين. وكل منا نحن الإسلاميين يقتنع في قرارة نفسه بأن هذا الوعد يلح عليه للنهوض للعمل والمثابرة كي يجسد دور العنصر المحضر الذي قمنا به مدة عشرة قرون خلت، والذي ينتظر منا القيام به من جديد قريبا.

هذا الاقتناع هدد المصالح الإمبريالية، وأفزع زبناءها وممثليها الموجودين

بيننا، وسرعان ما يتلفظ بكلمة متعصب من ضمن ما يتلفظ به لإساءة إعلام الجمهور الغربي وتضليله واستغلاله حتى يزداد حقدا على هذا الشبح المفرع. ونأمل من مثقفينا المشبعين بالتغريب المتهالكين على دعايته أن يتحرروا من سحر أكاذيبه ليروا الأشياء في صورتها الحقيقية. إن لدينا مثلا قويا أعلى هو كلام الله الحي الذي به يحيى الشعب، وإنها لطاقة جبارة ويرجع الأمل إلى هذه النخبات المحظوظة ثقافيا والمتفوقة عقليا وتقنيا لكي لا يتحول هذا المثل الأعلى الحي إلى مثالية عاجزة مجنحة. وعلى عاتقها أيضا تقع مسؤولية البلوغ بهذه الدفعة الإسلامية الفتية المتحمسة إلى هدفها الحقيقي وتجنبيها مغبة الوقوع في دوامة اقتصادية مفلسة وخواء اجتماعي مهول شريطة أن لا يكون انضمامها إلى الحركة الإسلامية ثمرة وصولية مخزية. وسيحظى هؤلاء المثقفون وهذه الأطر بالفضل الأوفى إذا ما استطاعوا أن يقطعوا كل صلة بنمط التفكير والإحساس المستعار من الآخرين. وكأنا المسألة في الفكر السياسي والثقافي المعاصرين لا تتطلب سوى قطع الصلة بما سبق. ثم الانطلاق من جديد في اتجاه آخر، أي اتجاه! فبعض مثقفينا يطربون لعبارة «الانقطاع الاستمولوجي» طربهم لأغنية سحرية. وأما الاقتصاديون الذين زادتهم خيبات الأمل المتكررة حكمة فقد أصبحوا ينادون بتنمية داخلية مركزة حول الذات ومستقلة تأخذ قوتها من التضامن الحاصل بين الشعوب المغلوبة على أمرها. فلكي يتحقق الانفصال عن القوى الإمبرالية الوحشية بدون السقوط في همجية متخلفة وبئسة يجب الخروج الأول من الدوامة الجهنمية التي تقذف بالبلدان الضعيفة من معسكر جاهلي إلى آخر. والجاهلية تمثل في آخر الأمر وبعد التحليل ما يسميه كثير من النقاد «وحدة جدلية» أي مجموعة تستمد أجزاؤها الصلابة والقوة من قاعدة عامة تتخلص في لعبة «التعارض والتكامل» ولبلوغ هذا الهدف، هدف التخلص من جاذبية التبعية للمعسكرين الجاهليين يجب تصور كتلة قادرة من حيث الحجم والإمكانات والمساحة والمكانة الاستراتيجية في العالم وخصوصا من حيث قدراتها على التلاحم ومن حيث



طاقتها الأخلاقية التي تكسبها مناعة ضد القوى المزوجة المهيمنة على التفاوض بشأن شروط بقائها وارتقائها داخل السوق الاقتصادية. إن عناصر هذه الكتلة متوفرة فعلا، ويبقى إبرازها للوجود كقوة فاعلة لتؤدي الدور المنوط بها، وهذه هي المهمة التي ندعوكم إلى تحملها. إن في قلب كل مسلم شعورا قويا بانتمائه إلى الأمة الواحدة التي لا تقبل التجزئة، لكن هذا الشعور يتعرض لحرب عنيفة من قبل الدعاية الحكومية الرسمية وغير الرسمية المناهية بالوطنية الضيقة. حرب تزعمها المحاكم ليحرفوا هذا الشعور وليستغلوه لأغراضهم الشخصية. وأدكت نارها الإمبرياليات للدفاع عن مصالحها وتشجيع موالاة جديدة لجهة من الجهات كانت محلية أو عنصرية، وذلك بالتدجين والخنق ثم القضاء على هذا الانعتاق التحرري الإسلامي الذي وجد مجراه الطبيعي والاستجابة التلقائية والإرادة الفاعلة عند شعب تزعمته قيادة حكيمة مثل الخميني.

وإنه لخطأ فادح هذا الذي ستلاحظونه أنتم معشر المثقفين المحاذقين قبل غيركم، يحدوكم إلى التنديد به غضبكم النبيل ضد كل اضطهاد. وإننا نطلب من الصادقين منكم أن يظلوا أوفياء لهذا المبدأ الذي يجلهم في أعيننا وفي عين الحقيقة. ولكن لربط الصلة بل الانصهار في هذه البوثقة الإسلامية التي تفتح آفاقا واسعة نعرض عليكم هذا الاقتراح: أن تكفوا الفترة تجريبية عن التفكير والشعور وفق أنماط الآخرين. لست أدري كيف يستطيع مثقف تغذى طوال شبابه بالثقافة الغربية أن يعمل ما لا، ولن، يستطيع عمله مثقف غربي متوسط ذلك أن يخصص من وقته ربع ساعة لمحاسبة نفسه محاسبة دقيقة واعتبار أن الموت والحياة أمران جديان وبعثان على الدهشة بحيث لا يمكن اعتبارهما عبثا مجردا. ومن ثم يقبل على الإنصات إلى صوت صادر من أعماق قلبه يلح عليه إلحاحا أن يؤمن بأن الله موجود ويمكنه من الإفلات من حالة التبلد الذي يمارسه عليه صخب العالم وتلاحق الحياة الدنيئة المتركرة على المظاهر الكاذبة والنزوات النزقة.

تحكموا في أوقاتكم وأفكاركم وعواطفكم وخصصوا الوقت الكافي لقراءة وإعادة قراءة أغنى كتاب من حيث مدلولاته بالنسبة إليكم، ثم تدبروا أنتم الذين تجهلون راضين مطمئنين كل الحقيقة أو بعضها عن معنى حياتكم وماتكم. اقرأوا القرآن اقرأوا كلام الله. وحينما تهزكم معانيه للمرة الأولى إذا كنتم تعتقدون أنكم ملاحدة، فإذا أبيتم على أنفسكم هذه الصفة وأثرت فيكم آياته أكثر من المعتاد فتعالوا إلينا، إلى المسجد لتصبحوا منا وحينئذ سيحظر عليكم التلفظ بأية كلمة حرة ضد الحكم الذي حول بيوت الله إلى دور للدعاية له بينما ستهيئ لكم فرص مشاطرتنا دفع الثمن غاليا، ثمن حرية الاعتقاد، ورفض الطواغيت الإنسانية، وستشاركونا بفضل تضحياتكم في بناء مجتمع جديد لا يرضى إلا بالله ربا وبالإسلام شرعا ومنهاجا وبمحمد صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة. ولكن اعلّموا أن التصالح مع الله واقتحام العقبات نحو الاكتمال الخلقي والروحي لا يرجع أمرهما إلى العقل وحده ولكن قبل كل شيء إلى القلب. وينبغي أن تطلقوا كل مناهج الشك وفلسفاته التي تتفاوت في العبث لكنها كلها تجعل منكم حيوانات مفكرة أو شهوانية، وكائنات لا معنى لوجودها سوى ما تمنحه لها تقلباتها في الحياة وما يقنعها به وجودها العبي. واعلموا أن الطريق إلى الله في متناولكم وأن مفتاح الحياة الجهادية الهادفة معنا هو نفس المفتاح الذي يمهد الطريق إلى الجنة بعد الموت.

ولربما فاجأ أسلوبنا في خطابكم أولئك المتقيدين بأصول النظر الفلسفي الذين شحنت أدمغتهم بأنماط التفكير الغربي، وتراوحت حساسيتهم بين الخضوع المخزي والاستغلال النفعي تبعا لنموذجهم الأمثل: خضوع المحرومين الشغوفين بالثورة الملحدة الذين تجاوزتهم الأحداث، واستغلال المنظرين للمتعة الحيوانية والداعين إليها. ونأمل أن لا تكون الأحكام المسبقة والاستعدادات المكتسبة من مخالطة مخاطبين للجاهلية

سببا في تعميم أحكامهم التي أتت نتيجة كسلهم واكتفائهم بما لقنوا عن الإسلام. وسيرون أن انفتاحنا لا خلفيات ولا أحقاد له، وأن خطابنا خال من العقد، ويعرض مفاهيمنا في إيجابياتها البناءة. نعم نؤكد بكل وضوح أن الإيمان بالله وباليوم الآخر وبالجنة أو النار بعد الموت حقيقة لا مفر منها. أيها الناس اهتموا بمصيركم أولا قبل أن تهتموا بمصير المجتمعات والعالم، تحرروا من كل ما يربطكم بالآلة المبلدة التي تزج بكم في دوامة العدم. لا يخلطوا كلامنا بكلام الآخرين الذين يفصلون الدين عن الدنيا ويقسمون الخطابات إلى أنواع: محاضرات أكاديمية، وخطب سياسية ووعظ وإرشاد.

## (2)

إن الأنظمة الاستبدادية بطغيانها السياسي وجورها الاقتصادي وظلمها الاجتماعي التي يمارسها الأغنياء الأقوياء على الضعفاء والمحترقون ستساقط تباعا مثل الفاكهة العفنة تحت هبوب الأعاصير، وتهب رياح التحرر في أرض الإسلام فيتحرك الشعب ليعلم عن قوة غضبه الدفين محدثا رجاءات عنيفة، وظهر عقم الانقلابات التي تحل محل الرجعيين الموالين للغرب تقدميين موالين للشرق. وأوشكت الرقصة السياسية أن تنتهي وتتلخص في استبدال تبعيتنا القديمة لشرق الغرب الجسور - بعد فشل الثورة الانقلابية - بتبعية جديدة للإمبريالية الغربية المترهلة بدعوى الانفتاح على العالم. ولكن الثورة الإسلامية تعبر عن نفسها في الميدان وتمارس جاذبيتها على الجماهير الإسلامية، ففي إيران تواجه الثورة الإسلامية التي تعد نموذجا لأكثر من سبب صعوبات ناتجة عن بساطة تجربتها وخصوصا عن المؤامرات المبيتة في الداخل والخارج. ومع ذلك فإن هذه الثورة التي تريد لنفسها أن تكون منفصلة عن المناهج الجاهلية وتصرح بذلك. تظل ثورة لا تعتمد على العنف، بل تعتمد على الله الذي وقاها مغبة الجهل ومنحها قوة التصدي بالصدور العارية لدبابات العدو ومدافعه. فاستطاعت أن تطيح

بالمؤسسات الجائرة وأن تطرد فلول الظالمين بقوة الأيدي العزلاء. وبعد مرور خمسة عشر شهرا على سقوط النظام الظالم لم ينفذ حكم الإعدام إلا في ثمانمائة شخص بعد محاكمتهم، وهذه قمة التسامح الذي صورته الدعاية المعادية مذبحه همجية، لأن ميول هذه الدعاية المزدرية للإسلام وسماحتها الوقحة جعلتها تتعمى عن بشاعة ما اقترفته الشعوب التي تدعي الحضارة في التاريخ الحديث، إذا ما قورن فعلها بما حدث في إيران وبدون أن ندخل في الحساب هتلر وأضرابه من سفاحي الشعوب المستعمرة نعيد إلى الأذهان أن فرنسا غداة تحررها من الاحتلال الألماني بعيد الحرب العالمية الثانية قد ذبحت خلال ثلاثة أيام فقط مئات الآلاف من المتعاونين مع المحتلين الألمان (أربعمائة ألف إذا لم تخني الذاكرة). هذا مع العلم أن فرنسا شعب متحضر ولم يعان من قهر ثلاثين سنة من الطغيان الذي يفوق كل وصف. ولولا «سولجنيتزين» الذي شهره بيشاعة العهد الستاليني لما عرف العالم أن الثورة البلشفية وجبروت وحشها ستالين قد كلفت الشعب المقتل ستين مليوناً من الضحايا من بينهم عشرون مليوناً شهيداً مسلماً أيدوا تحت الاحتلال السوفياتي. وفي النقطة الثانية من هذا الحوار أود أن أطرح مشكلة الطبقة والصراع الطبقي من الوجهة الإسلامية. فالمقارنة الأولية بين التجربة الإيرانية وغيرها من التجارب يجب أن يحيل المرتابين على كتب التاريخ ليمكنوا من تبين الفوارق بين عنف الجاهلية الوحشي واستعمال القوة الضرورية والمتحكم فيها من قبل الإسلاميين.

إن الفكر الغربي المعاصر الذي أثرت فيه الماركسية أيما تأثير - سواء اعترف بهذا التأثير أم لا، - وسواء اتخذت الماركسية كمنهاج وحيد أم لا - قد اقتصر على تصور العالم وفق المعيار الجدلي. ونحن نأبى على أنفسنا أن نكون صورة معكوسة للآخرين حتى لا نتفوق وراء النقد التبيري فنكتفي بفضح المناهج الجدلية وتبيان عدم جدواها. كما نأبى الانسياق

وراء المظاهر العلمية للفلسفة الملحدة كما فعل شبابنا المغربي الساذج قبل انكشاف فضائح معسكرات الاعتقال في الاتحاد السوفياتي (الكولاك). وندعو حركيين الماركسيين واليساريين والماويين والتروتسكيين الذين كانوا يستعرون حججهم وشعاراتهم من المرعى الاعتقادي للآخرين ليأخذوا العبرة مما كانوا يتخوفون منه دائما. ونعني أن أفكارهم ومناهجهم لا تحرك الشعب الإسلامي رغم شعاراتهم العريضة التي تنادي بالعدالة الاجتماعية ممتطية متن الحقد الاجتماعي والصراع الطبقي.

وبدون أن نتردى في أسلوب التأسى المعتاد الذي ألفنا استعماله زمن هزائنا والذي يعتمد القول بأن الإسلام قد سبق الفكر العصري بأربعة عشر قرنا، وبدون أن نسقط في التقليد غير المباشر الذي يعرض أفكار الآخرين وكأنها أفكاره بعد إضفاء صبغة الأصالة عليها. نؤكد اتفاقنا مع كل إنسان حباه الله قدرا ولو ضئيلا من الذكاء أن العالم مكون من تناقضات وأن صراع الأضداد يسيطر على الشعوب وعلى العالم، وأن الأنانيات الفردية والطائفية والعرقية، أو أنانيات المراكز الإمبريالية تغذي هذا الصراع العام. فهذه إحدى القوانين الإلهية التي تسيّر العالم وتوجهه. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة، 251. لكن مفهوم «الطبقة» والتبسيط الماركسي الذي يصور المجتمع ذا قطبين متميزين متحاربين لا يعبر عن الحقيقة. إن النقد الذي يوجهه للجدلية الماركسية المبسطة أصحاب الجدلية الموسعة المتعددة الأطراف المتفرعين عن الفكر الماركسي لا يرضي الذين يلاحظون مثلنا ما يمكن أن تمتلئ به عقول أجيالنا الممسوخة. كما لا يرضيهم نقد تلك الجدلية القتالة من جانب الفكر البنيوي الاستقراري الذي ينظر إلى خلف وينظر إلى اليوتوبيات المجردة.

إن فكرة الطبقة وأسلوب الصراع الطبقي اللذين يقدمان كنتاج لتفكير علمي ليسا سوى تصورين ذهنيين يصوران حقد كل إنسان وكل مجموعة

من الناس على كل من يضطهدهم ويحتقرهم. ولقد فازت الماركسية بقصب السبق في الحظيرة الغربية لكونها جعلت المثقفين يدركون ما يمكن أن يفجره شعور الجماهير من غضب كامن إذا أحسن استغلاله. وهكذا تنجز الثورة على الطريقة الغربية فتؤول الحركة الثورية بجهازها الطليعي والحزبي وشعاراتها الثورية وإستراتيجيتها وتكتيكها إلى «دكتاتورية البرولتاريا» التي تنصب نفسها مخلصا حتميا للعالم منزلا من سمائها. وما الإستراتيجية والتكتيك إلا مصطلحان عسكريان يعبران أفصح تعبير عن ضراوة حرب الثورات التي تتم على الطريقة الغربية والتي تجعل الحقد مبدأها والتخريب منهاجها. لا يمكن أن ننكر وجود الطبقة في مجتمعاتنا، مع هذا الفارق الأساسي الذي يضاعف من خطر هذه الظاهرة على اعتبار أن الأغنياء والأقوياء عندنا يزدادون غنى وطغيانا كلما ازدادوا نهبا للشعب. وما تلد الأنظمة السياسية والاقتصادية لما قبل الثورات المزعومة في بلادنا وما بعدها إلا التناقض والتباين. تتمكن القوات الجديدة من تحطيم الأنظمة العفنة ودحر الأنظمة الفردية الفاسدة لكن الأمور تكرر على نفس الوتيرة. وتتوالى إلى طفراتنا وقفزاتنا الفجائية.

تتوالى الفواجع على الأنظمة السياسية على مستوى القمة لكن الطبقة تبقى ملازمة لها ملازمة الظل لصاحبه. إن تصورنا للحل الإسلامي، حلنا الأمثل، يجب أن يكون قويا غير عنيف إذ يفرض علينا أن نمحي الطبقات لتحل محلها الجماعة المبنية على الأخوة والتضامن، وهذا المنهاج يسمى جهادا وليس نضالا، بوضع كلمة جهاد مقابل الكلمة الجاهلية نضال.

ولكي يؤسس المجتمع الأخوي على دعائم متينة بعد خمود الفتنة الحالية التي تتحول فيها الطبقات في تعاقبها إلى دائرة جهنمية، ولكي نقيم جهادا واعيا وقويا في نفس الوقت ونتجنب النضال الحاقد الأعمى، وجب علينا أن نكون مجاهدين في سبيل الله لا في سبيل غاية وهمية،

رجالاً واعين بمآسي قومهم قادرين على التحكم في أنفسهم والانسحاق وراء أهوائهم الخاصة. يجب أن يقبل الإسلاميون التحدي الذي يفرض عليهم بناء مجتمع إسلامي خال من الحقد والأوهام وخال من الاستكانة أيضاً. ذلك من اليوم الذي يفرض عليهم أحداث التاريخ أن يتخذوا مواقف أو بتعبير إسلامي حينما تضعهم يد الله أمام اختيار مصيري. سيأتي هذا اليوم بإذن الله آجلاً أو عاجلاً. وسلاحنا لمواجهة هذا اليوم المشرق هو شريعة الله وقلوبنا الطاهرة غير القاسية. وأنتم مثقفي الأعداء الذين تبددون طاقاتكم يميناً وشمالاً تتوفرون على الحس التنظيمي وعلى التقنيات والخبرة العلمية مما يؤهلكم لمشاركتنا في تقرير وصنع مستقبل عادل حر، لأن المجتمع اللاطقي يمكن تصوره بل وتحقيقه وفق المنهاج الإسلامي.

إن زادنا للمحافظة على الإرادة العملية هو وعد الله لنا، ولإنارة الطريق أمام الخبرات العملية تقسم الشريعة الناس إلى معسكين، مستكبرين، ومستضعفين وإذا كانت فكرة الطبقة الاجتماعية تعني الفارق الاقتصادي والسيطرة السياسية فإنها لا تتناول قطاعاً الجوانب النفسية والأخلاقية والروحية. فالقرآن في الكثير من آياته يعرض أمامنا المستكبرين كطبقة حاكمة غنية ولكنها قبل كل شيء تتكون من مجموعة من الناس الطاغين المتعاليين المضطهدين لرسول الله الذين كانوا دائماً يناصرون الضعفاء. فلا تعجبوا إذن إذا كان إخواننا المجاهدون في إيران يضعون منذ الآن ثورتهم في إطارها الحقيقي الذي هو توحيد جهاد المستضعفين على الأرض بعد توحيد الأمة الإسلامية، هذا الجهاد الذي نتحمل بالضرورة وقبل غيرنا مسؤولية القيام به. وها أنتم ترون كيف يستطيع جهاد هادف أن يزيل تهمة الجمود الفكري عن الناطقين باسم الإسلام.

وحوارنا مع المسؤولين الذين تقلقهم أدنى حركة إسلامية، يستهدف إقناعهم بأن الثورة يمكن أن تصدر نظرياً وتاريخياً عن القمة، ولن نفر عن

ذكر عمر بن عبد العزيز كمثال خالد لسلطان وراثي نزل إلى الشعب ليكتسب المشروعية المفتقدة، وليعيد تطبيق نظام العدالة الاجتماعية التي شوهدتها الحكم الطائفي لبني أمية. وأخذنا له كمثال تاريخي يرجع إلى الخصال الفريدة التي كان يتمتع بها واستبداله للخلافة المزعومة على الفور بخلافة شرعية تستمد قوتها من رضى الشعب. ونحن نتحدى كل من يعنيه الأمر بعرضنا عمر بن عبد العزيز كنموذج.

إن مأساة أنظمة مستكبرينا المعاصرين الذين يمتصون دماء شعوبهم مآلها إلى الفاجعة لا محالة، ونفترح عليهم بكل سخاء القيام بمحاولة عمرية (عمر بن عبد العزيز) إذا هم تمكنوا من التفكير في أسلوب غير أسلوب الأعيب الديمقراطية المنحرفة شريطة أن يبرهنوا على صدقهم قبل أن يعتمدوا على تأييد الشعب الذي زجوا به في حماة دعايتهم الديماغوجية.

ونهي هذا الاستطراد لنؤكد أن الملكية الخاصة والمشاريع والمبادرات الفردية لا توضع موضع التساؤل في النظام الإسلامي إلا إذا أخلت بوظائفها الاجتماعية. إن دور التأميم البيروقراطي لا يترتب بالإسلاميين عندما يصلون إلى الحكم لأن الحلول البيروقراطية والتغييرات البنيوية المكثفة والعنيفة وسائل لا يعتمد عليها منهاجنا. إن تشغيل طبقة الطفيليين والهامشيين ومبدأ إعطاء الأرض لمن يحييها يكونان إطارا لإصلاح زراعي هو أسبق الأسبقيات.

وبناء الاقتصاد على أسس علمية لا يعني بالنسبة إلينا تسليم إدارة شؤوننا المحلية للتقنوقراطيين وإلى الآلة الإدارية التي تعيد نفس الوضع مكونة طبقة جديدة من المتجبرين. وإنما يعني فتح آفاق التعاون الإسلامي الصالح لتكوين مجموعة كبيرة من الاقتصاديات المتكاملة. وأنتم المثقفون والتقنيون عليكم أن تعضدوا هذا المشروع وتشاركونا الجهاد الذي يعتبر امتلاك التكنولوجيا إحدى أهم أهدافه.



ما هو الدور الاجتماعي الذي يلعبه رأس المال في النظر الإسلامي؟

هل من حق المستضعفين أن يتوقعوا ازدهارا فوريا عقب الإعلان عن الجمهورية الإسلامية؟

إن التملق الديماغوجي لعواطف الشعب التي لا يوفى بها هي أدوات البهتان الإيديولوجي الذي يستعمله حكامنا كلما حل نظام استبدادي مكان آخر، أو حل جهاز بوليسي مكان آخر أو اغتصبت طبقة في طور التكوين وظائف وامتيازات أخرى أضعفها الانحلال الخلفي وتراكم جرائمها واستنزاف الحكم لها.

إن الإسلاميين أقوياء بمثاليتهم التي تستحوذ على مشاعرهم لكنهم واقعيون، فهم واعون بأن كل تغيير للبنى يستتبع هلعا اقتصاديا، ويعلمون أنهم ليستفيدوا جميعا في الغد من منافع نظام ما زال في حيز المشروع يجب أن يعرفوا كيف يتحملون نصيبهم من التضحيات اللازمة، وكيف ينسقون الجهود الجماعية الضرورية لإنجاز العمل المشترك بحيث يضطلع كل بالمهمة المنوطة به، فمهمة رأس المال الخاص والمشاريع الحرة هي أولا وقبل كل شيء ألا تستمر في خدمة الشركات المتعددة الجنسية والمصالح الرأسمالية، ثم بعد ذلك عليها أن تشارك في العمل الطويل النفس زاهدة في الربح العاجل أو الحرام، وأن توجد الوظائف لتشبع حاجات الشعب وإن تنتج الضروري قبل الكفالي، وأن تخرج الزكاة التي لا تمثل إلا القدر الأدنى من الإنفاق والتي يجب على الدولة الإسلامية أن تنظمها على شكل ضريبة تصاعدية.

ويجب الحصول على موافقة الشعب بأغنيائه وفقرائه ليبدل التضحيات والجهود لإعادة البناء وفق المنهاج الإسلامي. ويجب أن تصرف طاقات هذه الأجيال المباركة التي لا تستطيع مدارسنا ولا أنظمتنا الاقتصادية - وهي محكومة بالنهب الأجنبي والنفعية البورجوازية - أن تكونها أو توظفها.

إن الأجيال التي ضحى بها وأسبيء تعليمها قد وصلت سن العنف، وستنتقل وشيكا من البطالة وتعاطي المخدرات إلى الانفجار. إن القدر يطرق الباب والوقت يعمل لصالح الإسلام باعتباره آخر ملجأ. ونحن لا نسر مطلقا للماضي التي يعاني منها شعبنا ولكن الواجب يفرض علينا أن نكون يقظين متبصرين.

قلنا إن الثورة الإسلامية لا تعني العنف والانتقام، ولكنها لا تعني كذلك الأخلاقية الخائرة المبلدة - بل إن الثورة الإسلامية تعني جهادا منظما وفق قانون مضبوط: عدالة ذات أسس أخلاقية مرضية تنسجم وسائلها مع غاياتها، تضحيات مبذولة عن رضى وطواعية، وجهود مصروفة لتسود المساواة الإسلامية الأصلية. لا بد من تغيير الأوضاع الراهنة وإلا فهناك خطر الوقوع في المنزلق الحتمي أو التعنت الذي لا يقل عنه خطرا. ويوما ما سيفجر الحقد الطبقي الذي يزداد تأججا خلف المظاهر الخادعة والانضباط الكاذب، وسيأخذ العنف مجراه ليتخذ من سفك الدم وسيلة لإشباع نهم أولئك المحرومين القابعين في فقرهم من شبان ضاع مستقبلهم ومغامرين لا ضمائر لهم... وسيكون الإسلام وقتئذ قد حذر بجلاء، ووضع الحقائق القاسية المرة أمام أعين أساتذة السياسة من حكامنا والمعارضين المتواطئين معهم الذين يحترفون تزوير الحقائق.

نحن مع المستضعفين، وينبني على ذلك نجاح كل مشروع للتحديد وخاصة الحصول على السعادة الأبدية التي يخصصها الله للصادقين من عباده الذين تخلصوا من كل أنانيات وأحقاد المتجبرين.

إن العالم بالنسبة إلينا وعلى ضوء ما جاء به القرآن ينقسم إلى معسكرين: «مستكبرين ومستضعفين» ولكن المفاهيم الجاهزة المقطوع بها من مثل شمال - جنوب، إمبريالية شيطانية - أخ مجير كبير ليست مفاهيمنا

فداخل كل بلد يوجد «مستكبرون» وهم خلفاء المستغلين الأجانب المتواطئون معهم ضد مصالح شعبيهم. والمستكبرون بالنسبة إلينا مجموعة الطبقة العالمية التي تنتظم مصاصي الدماء المحليين والعقبان الرأسماليين والمستبدين الصغار التابعين إلى جانب الرأسماليين الكبار. ويمكن التماس نوع من التشابه بين تقسيم: «مستكبرون/ مستضعفون» وبين التقسيمات الرائجة التي تميز القوى الإمبرالية عن غيرها: الشمال الغني المتطور والقوي عن الجنوب الفقير المستغل. ولكن الفارق النفسي الذي يحدد الصفات المشتركة بين المتجبرين الذين يفرضون سيطرتهم القمعية على معذبي الأرض ليمنعوهم من التحرر من العبودية المادية والاجتماعية من التشوق إلى الله في تفتح ذهني أخلاقي وإشعاع روحي لا يشرحه إلا المفهوم القرآني المزدوج (مستضعفون/ مستكبرون). والإسلام يحارب ويناهض هذه الروح الإلحادية خاصة ويجب أن يحاربها في جميع أشكالها، وهي مختبئة وراء مسوحها الاجتماعية والاقتصادية أو متخذة شكل تضامن عالمي يضم جبابرة العالم ومحتقري الجنس البشري. روح التجبر هذه إذا لم يكبح جماحها توجه إلى الله يخلصها من أدرانها، فإنها ستبرز دائما لتعيث نفس الفساد في الأرض، دونما نظر إلى الطبقة التي استبد بها الغضب لتتخلص من السيطرة التي تضايقها.

والثورات على الطريقة الغربية تعتمد دائما على تغيير البنيات وإحلال طبقة حاكمة محل أخرى واستبدال إيديولوجية أو سياسة بأخرى. أما التغيير الإسلامي فإنه لا يقبل الاحتفاظ ببنيات مستبدة ظالمة ولا يسمح لنفس الرجال الفاسدين أن يجربوا ألوانا أخرى من الخداع والنفاق، ويمتلك السر الذي يمكنه من تغيير الإنسان، فمنهاجه يجنبه معالجة نزوات قديمة بنزوات جديدة. نعم إن تربية الإنسان الجديد هي الهدف الطموح لكل ثورة. فالثورتان الروسية والكوبية مثلا استطاعتا أن تكونا بالوسائل

المادية والبشرية المعروفة تقنيين وجنودا واستطاعتا إنتاج آلات بطريقة أقل فعالية بكثير من الطريقة الإمبريالية، وكان ثمن هذه المنجزات باهظا جدا، إلا أن الإنسان السوفياتي أو الكوبي لم يتغير إذ سرعان ما تمحى صورة الثري المناضل لتحل محلها صورة الإنسان القديم بكل عقده وشرهه وانتهازيته. ولا يلبث الحزب بمجرد وصوله إلى الحكم وتحت تأثير المغريات المختلفة أن يظهر بنفس صورة مستبدي الأمس مع فعالية أقل وخسارة في الأرواح أكبر، لأن التلازم بين الصورتين متين والانقطاع مستحيل.

### (3)

في النقطة الثالثة من حوارنا هذا أسمح لنفسي بأن أحدثكم عن موضوع يشغل بال كل مثقف فخور بتميزه ومستعد لتحمل الأذى في سبيل تأكيد هذا التميز. وهكذا أطرح مشكل الأصالة والمنهاج، ومكانتنا في العالم، ورسالة الإسلام العالمية، والشخصية الإسلامية الفردية والاجتماعية السياسية.

فهؤلاء الذين يعلنون أصالتهم من بيننا ويتفلسفون في التعبير عنها، أولئك الذين يتصفون ضمن الرجال الحركيين -أو بالأحرى الرجعيين- والذين يستغلون هذا الشعور بالأصالة مبدعين وممتطين متن عقلية وطنية، قبلية كانت أو إقليمية، لا يفعلون شيئا سوى تقليد أفكار الآخرين وصياغة كيانهم وفقها. وبذلك يستظلون بمظلة الحضارة العالمية الغربية المزعومة. وهكذا يتحرك ضميرهم داخل نفسه كهامش للشفقة الكبرى ويعرضون تاريخهم وتقاليدهم كظواهر مشرقة تحظى باهتمام التاريخ كما تراه وتزنه وتحكم عليه الحضارة الغربية التي تعتبر نفسها مركز العالم. وهكذا يقبل المتغنون بالأصالة القيام بالأدوار الثانوية على مسرح تم إعداده وتزيينه ليبرز محاسن الغرب، وهكذا يرددون ببلاغة سيناريو وضعه أستاذهم في الفكر بل سيدهم الغربي.

إنني أعلم أن تعصبا قبليا وعرقيا يغلي في عروق شبابنا الباحث عن شخصية قوية كريمة، والأحداث التي تعرض لها جيراننا مؤخرا تبين أن الإحساس بالفوارق قد بلغ مداه وأنه سبب عدم الاستقرار الذي يزيد من توتر نسختنا الديمقراطية المهزوزة بحلولها الوهمية ومظاهرها الكاذبة. ديموقراطيات متعددة وتآلف حزبي شكلي يضغطان معا على شعب أريد له أن يبقى جاهلا لشخصيته. إن عدم الاستقرار كامن في تركيب شعوبنا نفسه. أجزاء اقتطعت من الجسم الروحي والتاريخي الذي هو «دار الإسلام» وتقلصت تبعالضمور تاريخي إلى دويلات صغيرة بئسة مرتبطة بالتحركات الإمبريالية المتناقضة.

لقد تأكلت اللحمة التي كانت توجد بيننا إلى درجة ظهرت معها البنيات الضاربة في القدم والتي كانت قد تلاشت، فظهرت فوارق السلالات واللغة والخصوصيات العرقية والإقليمية. فهذه التعرية، وهذا التفجير الوجودي الذي لحق بنا وبتطلعاتنا، وهذه التشويهات وفق النموذج الجاهلي الذي نفذ إلى أرواحنا وعاداتنا وأخلاقنا واران على مجتمعاتنا ما هي إلا عوامل رئيسية تجعل منا اليوم مقلدين قرديين وتابعين وديعين بل مجرد حضور صامتين في حلبة التاريخ الذي يصنعه الآخرون بدون مشاركتنا وعلى حسابنا.

وطالما بقينا منهزمين نفسيا فسيحكم علينا بالخضوع لإرادة الآخرين لأن الانبعاث الإسلامي يتطلب وعيا جديدا وتحرير الشخصية قبل كل شيء.

لقد صيرنا المركب الإمبريالي الاقتصادي والعسكري الذي يتألف من الكتلتين الغربيتين المختلفتين هامشين بؤساء لا وزن لنا في السوق العالمية التي تتحكم فيها القوتان الأعظم، وساعدت ضخامة هذا المركب وقوته الصناعية والمالية وإرادته في التحكم من جهة وحاجياتنا التي لا نعرف كيف

نحد منها ولا كيف نشبعها من جهة أخرى على الوصول بنا إلى هذا المستوى. ولن تحمل الوطنيات الانفعالية الحقيمة محل القلب منا، كما أن الخصوصيات الفلكلورية واللهجات البدائية لن تحمل محل روحنا الأصلية الضائعة. إن المباحث الصغيرة عن الهويات المختلفة المتباينة التي يرفعها القادة الصغار والكبار ويدرسونها للشعب تدخل السرور على قلوب أعدائنا لأنها تنقب عن حزازات قديمة وتزيد جسم الشعب شروخا.

مثال واحد يكفي للتدليل على السلبية التاريخية التامة للوطنيات التي قسمت الأمة الإسلامية هو زرع دويلة إسرائيل في صميم قلب دار الإسلام، وعجز دويلاتنا المهشة عن إنتاج سياسة موحدة لمجاهدة القوى الجاهلية التي سمحت لهذه البيضة الجرثومية السرطانية -إسرائيل- أن تفقس وتنمو في جسم أمتنا. والعرب يتحملون الآن لعنة الوطنية علاوة على لعنات الثروات المخزية لدئ البعض وسط فقر الجميع وبؤسهم وتخلفهم. وإنما لأجسام بلا أرواح هذه الكيانات التي تبحث بالتناوب عن ملجأ ودعم لدئ أمريكا التي صنعت دولة إسرائيل وتعتبرها جزءا منها، أو لدئ روسيا التي باركت ميلاد هذه الدولة وتفتح أمام عشرات الآلاف من الأطر المكونة باب الهجرة إلى الأرض المقدسة السلبية التي خلفها أجدادنا ليمكن أهل الكتاب من اليهود والنصارى من عبادة الله بحرية إلى جانبنا. وبدلا من الدور القيادي الذي كنا نقوم به كحملة رسالة للعالم يحتكم إلينا طوال ألف سنة خلت إذا بدورنا هنا يقتصر على تمثيل ماجن حقير لشعوب يتيمة تحت وصاية حكام لا يتعدى أفقهم دروب الوطنيات الهزيلة ولا تتعدى إرادتهم طموحات أنانية ضيقة.

إن «ضربة كابول» كما يطلق عليها تكشف القناع عن التوسع السوفياتي وعن خيانات في نفس الوقت، وينبغي ألا يجعل منا تأييد روسيا لنا في قضيتنا ضد الصهاينة خدام أمريكا حتى ولو كانت فلسطين هي

قلب الإسلام. ودويلاتنا الصغيرة لانعدام مشروعيتها، ليست سوى دمي تتلاعب بها الكتلتان الجاهيلتان ضمن تصارعها من أجل الفوز. وتمثل هذه الدويلات بياذق فوق رقعة اللعب تتفاوت إرادتها ووعيتها بما يفعل بها.

وسنظل لعبا طالما أن الأهواء البدائية والفوارق الصارخة بين دول تدعي الأخوة تقسم مجتمعاتنا وتمزقها. إن ادعاءات العرب تحمل مسؤولية القدس وحدهم، وعجزهم الفاضح عن تكوين نواة لحركة إسلامية موحدة جامعة قد أسف له كل المسلمين على الأرض، كما أن ادعاءاتهم القيام بدور الزعيم الكبير في العالم وفشلهم الذريع قد جردت هذه الأنظمة الفوضوية من كل اعتبار وتقدير في أعين الشعب الإسلامي.

وانطلاقاً من هذا الوضع فإن أعين الحكام الدمى تتطلع إلى إيران في خوف ووجل في حين أن أعين الشعوب الإسلامية ترقبها في أمل. فالمثال الرائع لقومة إخواننا الإيرانيين ووعيتهم السامي بالانتساب إلى الأمة التي مصيرها الدفاع عن الإنسانية المحترقة دون أي اعتبار للفوارق، تمثل أسس النهضة الإسلامية الجديدة، أما أولئك الذين لا يريدون أو لا يجروون على مجابهة هذا المستقبل ويساهمون في الجوقة التي تنظمها أمريكا ضد الخميني والثورة الإسلامية، فإنهم يقدمون الدليل على رداءة أسلوبهم في إخفاء ارتباكهم خلف مقطوعات نثرية جامحة وغير مترنة - وأما هؤلاء «التقدميون» الموجودون بيننا الذين يحتفلون على أعمدة صحفهم بهذه الثورة ليستجدوا بعض الاهتمام في الاستماع إليهم فإن بإمكانهم الدخول بقدم راسخة إلى حلبة التاريخ الذي يتكون باسم الإسلام ولصالح الإنسانية جمعاء. ولن يتطلب منهم الأمر أكثر من مراجعة معتقداتهم، فيهجرون ماركس وفرويد ليرجعوا إلى الله ورسوله، وليكونوا إلى جانب الشعب متجردين من كل الخلفيات وكل أنواع الديماغوجية.

إن من فضائل الإسلام الخاصة به أن يترك باب التوبة والندم مفتوحاً أمام خصومه وأعدائه بالأمس وأن يرفض تصفية الحسابات والانتقامات، بل يرفض حتى النقد الذاتي المشهر به الذي يحط من قدر الإنسان أمام المتفرجين، ويضرب صفحاً عن الماضي بمجرد إعادة الخيرات المنهوبة وفتح صفحة جديدة مع الله ورسوله ومع الإخوة في لقاء جديد. ولا غرو أن المجرمين أمثال الشاه البشع ومجموعة الزبانية المتواطئين معه قد استحقوا لما ارتكبوه من شناعات المصير الذي كان ينتظرهم كمنبوذين من قبل الإنسانية لولا التغطية الأمريكية. ومسألة الرهائن لا تكون مشكلة بسبب تمرد شعب في حالة غليانه على القواعد والأعراف الدبلوماسية فقط، بل كذلك بسبب التعنت الأمريكي في علاج المصاعب بالوسائل العنيفة، فهل تفهم روسيا وأمريكا بأن الإسلام لا يطالبهما إلا باحترامه؟ وهل تكفان تحت تهديد الحرب المباشرة بينهما عن إيذاء الإسلام والكيد له، بحيث تكف أولاهما عن ضمان وتسليح الصهانية وتنسحب الثانية من أفغانستان؟ وهل تسمحان معاً للاستقلال والوحدة الإسلامية أن تكون حول العالم حزام سلام؟

إن تاريخ الجاهليين وطبيعتهم يبينان لنا أن قانون الأقوى هو الذي يحكم العلاقات بين الناس دائماً. والإسلام الذي هجم هجومه الرائع على ساحة التاريخ منذ أربعة عشر قرناً لم يعد يعني أخلاقية هزيلة وكومة من الشعوب المائعة وإنما يعني وعداً جديداً واختياراً أمام الإنسانية جمعاء لتتخلص من حضارة الأشياء، تلك الحضارة المادية التي برحت بها الأزمة والتي تقف على حافة الكارثة.

مهم ألا يجرفنا سقوط هذه الحضارة فنسقط بدورنا. المهم أن نعثر على الحكمة التي تمكننا من الإفلات مغيرين المنهاج لنفكر ولنعيد بناء الدولة والمجتمع، فنشغل هذه ونجعل الآخر يعيش في رخاء، وأخيراً لنربي الفرد الإسلامي الذي يتوفر على الكفاءات القلبية والروحية اللازمتين في المؤمن الذي يرغب في الالتحاق بالجماعة الإسلامية.



ليس هذا هو المكان المناسب ولا الظرف المناسب لأحدثكم عن المنهاج الإسلامي لأن هناك مواضيع جد ساخنة يجب أن توجه اهتمامنا وتحتكره. إن حريق الصحراء مأساة بين مسلمين، وهو حرب أهلية ومحاولة أخرى لتمزيق دار الإسلام. هناك قوميتان بل إن عددها الآن ثلاثة، لأن القوميات تنمو وتتضاعف بين المخالب الاستراتيجية للقوتين الأعظم اللتين تقذف بنا كل منهما الأخرى في الصراع الدائر بينهما.

أما نحن الإسلاميين الموجودين بالمغرب فلا نملك الحرية للدخول إلى المسجد لنقول للشعب كيف تولد مآسي القوميات داخل عقليات متخلفة، وكيف تندمج هذه العقليات تحت تأثير الحاجة إلى السلاح والمال في السياسة المهيمنة للقوات العظمى. ليست لدينا الوسائل لنصرح أمام الجميع باستنكارنا للحروب المشتعلة بين الإخوة. وليس لنا الامتداد الكافي لندل على الحل الإسلامي الكفيل بإقرار السلام بين أجزاء شعب واحد قسمته مصائب الفوضى السياسية، التي يضمنها الدستور للجميع مع ذلك، لنقترح مشروع الوحدة الذي ينبت في قلوبنا وفي قلوب إخواننا الذين لهم نفس إيماننا بل في قلب الشعب كله وقد علا على كل حدود التفرقة.

ولا يستطيع حكامنا الذين اكتسحتهم عاصفة الأحداث وأبلتهم نار الحركة أن يتزعوا أنفسهم لفترة من الوقت عن الظروف الآنية ليتأملوا هول هذه المآسي. فهم يصمون آذانهم عن النداء المكتوم لشعبهم الذي ضحى به في سبيل أهواء مدمرة. أما نحن فيفرض علينا أن نلزم الصمت أمام الديمقراطية المعلنة من جانب واحد والتي لا يتعدى نظرها أفق الوطنيات الضيقة المغلقة.

إن القومية ونتائجها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية تعوق سير الإنسان نحو مستقبل كريم حر. فهناك الذين يتحاربون منذ

خمس وثلاثين سنة لحساب الآخرين وهم المستضعفون في العالم، وهناك الذين يتصرفون في هذه الحروب ويوجهونها منذ اندلاع الشرارة الأولى، ويغذونها ويسيرونها وفق رغباتهم، وهم المستكبرون الأقوياء الذين يريدون توسيع مجال تحركهم، وباعة المدافع الذين يرغبون في تحقيق المزيد من الثراء. لطالما قدمت أرض الإسلام والشعوب الإسلامية في إفريقيا الشمالية وفي غيرها كقرايين للوثن الجاهلي الظمان لدماء الشعوب.

وسيلقن الواقع المر لطبقتنا السياسية درسا مؤداه أن من مصلحتها قبل فوات الأوان أن تقدر أطروحاتنا بكل ما تملك من هدوء وجدية واطمئنان نصب عينها الرجوع إلى الله والتوبة النصوح.

أبدا لن يكون العنف استراتيجيتنا، ولن يكون الكذب أبدا تكتيكنا.

سيرد هذا الشعب الإسلامي الذي تنتهب ثرواته ويقتل بحركة لن تقع علينا وحدنا تبعات شكلها السلمي أو العنيف، فليتحمل كل مسؤوليته حكاما ومعارضة.

إن الغد للإسلام وها هو الطوفان يحمل الكثير من الجثث السياسية. فافهموا هذا جيدا. شكرا على انتباهكم.

## في أعقاب الأسبوع الثقافي الإسلامي بالبيضاء

بقلم: أبو جهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

في الأسبوع الثاني من شهر أبريل المنصرم، نظم الطلبة الإسلاميون بالحي الجامعي بالبيضاء أسبوعاً ثقافياً راعوا فيه أن يكون ذا صبغة إسلامية خالصة. ونظر الأهمية التي اكتسها هذا النشاط الإسلامي، ونظر الإقبال الذي حظي به لدى الأوساط الطلابية بالبيضاء وخارجها، سنحاول إطلاع الأخ القارئ ولو بنوع من التلخيص على شتى المراحل الإعدادية، ومختلف الأنشطة التي شملها هذا الأسبوع مستخلصين العبر والتأج التي من شأنها أن تفيدينا في السير بالدعوة قدما إلى الأمام، متجنين المزالق الوعرة التي تفضي بنا إلى الطريق المسدود، محاولين جهد الإمكان تجنب الأخطاء الكبيرة والهفوات الصغيرة التي يؤدي تراكمها إلى إعاقة السير وشل الحركة، والأمر يتطلب الحيلة والحذر بقدر ما يتطلب صلابة العزيمة ووضوح الرؤية.

أهم الأسباب التي دعت إلى تنظيم هذا الأسبوع: مما لا شك فيه أن الدعوة الإسلامية داخل الأوساط الطلابية ظلت تلتزم أسلوباً خجولاً جداً يعتمد على الحديث الخافت المهموس، وعلى الإشارات المعبرة حيناً والمربكة أحياناً، مما جعل الطلبة العاديين، ونعني بهم غير المنتمين، يصابون بحيرة واضطراب خاصة أن الشيوعيين في الجانب المقابل يعملون ليل نهار على تدعيم مركزهم مستغلين كل الوسائل حتى غير الأخلاقية منها لتكثير سواد أتباعهم، وتشويه صورة الإسلام علانية، مستغلين سداجة الطلبة الجدد من

ناحية، ونكوص الطلبة الإسلاميين وتوقعهم خلف أوهام لا مبرر لها من ناحية أخرى... ومن أهم الأسباب التي حتمت تنظيم الأسبوع الثقافي الإسلامي ما يلي:

1. إقبال الطلبة الكبير على الإسلام وتعطشهم إلى معرفة منهجهم في التربية والأخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ومختلف فروع المعرفة، وهذا الإقبال ليس وليد فضول وحب اطلاع سرعان ما تجبو جذوته، بل هو رغبة حقيقية مصرة على التعرف على الإسلام بإشعاعه الحضاري ودوره القيادي، ومثاليته السامية وحلوله الشافية البناءة للمشاكل التي تتراكم فوق رأس الإنسان المعاصر وتشدد عليه الحنق. لقد فشلت الإيديولوجيات الأرضية المختلفة فشلا ذريعا، وعجزت عن انتشال الإنسان من حمأة الضياع والتردي وضجر الكل من سفسطتها وديماغوجيتها ودعايتها الرخيصة، وذاب طلاء الشعارات الزائفة تحت وهج شمس الحقيقة التي لا مجال لإنكارها، وهي أن الحضارة الغربية قد خارت قواها، وبدأ نجمها الاصطناعي في الأفول، ولم يعد لها ما تقدمه للإنسانية المعذبة سوى مزيد من الأمراض والأدواء تجهد في الإيهام بأنها حلول ناجحة لمشاكل العصر وأزماته. ولا تقل الكتلة الشرقية عن شقيقتها الغربية عجزا في اجتذاب اهتمام طلابنا، والتأثير فيهم لأن الطمع والشره وتحين الفرص أنستها حرصها المعهود وتسترها المألوف فبرزت للعيان بكل شناعتها ووضاعتها وحقدتها المزمّن على الإسلام والمسلمين حيثما وجدوا. ومن التهور ترك هؤلاء الطلاب نهبا للأفكار الهدامة والدعايات المغرضة والاقتصار على لقاءات فردية محدودة قد تحقق بعض النتائج، ولكنها تبقى قاصرة عن اجتذاب السواد الأعظم من الشباب ليتعرف على الإسلام في جلاء ووضوح من شأنه أن يزيل كل التباس أو تلبس. ولا يعقل مطلقا أن تترك الأمور للصدفة أو لمبادرات الطلاب أنفسهم ليجدوا الجواب تلقائيا لأن المشارب الثقافية تختلف وتباين، ولأن مستوى الإدراك يتفاوت قوة وضعفا من شخص إلى آخر.

2. مناوءات الطلبة الشيوعيين للطلبة الإسلاميين: فرض الشيوعيون سيطرتهم طوال سنوات عدة على الجموع الطلابية، استغلوا فرصة خلو الميدان من أي عمل إسلامي جاد إلا ما ندر، فثبتوا أقدامهم وركزوا دعائم اتحاداتهم الشيوعية والاشتراكية، ولا يخفى على ذي لب التعاون الوثيق بين مختلف هذه الاتحادات وخاصة حينما يكون العدو المشترك هم الطلبة الإسلاميون. ويجب الإقرار هنا بأن الخلايا الشيوعية قد حازت قدرا من التنظيم يحسب له حسابه وهو تنظيم لا يقف مداه في أروقة الأحياء الجامعية والكليات، بل يمتد إلى مختلف المؤسسات التعليمية: فعلى المستوى الجامعي يلاحظ تصاعد في عدد الأساتذة الجامعيين الذين لا يدخرون وسعا في الترويج لمعتقداتهم الإلحادية، وإن تفاوتت أساليبهم في التعبير من حيث مجاهرتهم بعدائهم للإسلام أو إخفاؤهم ذلك «تكتيكا» ريثما تسمح الفرصة المناسبة، وعلى مستوى المؤسسات الثانوية هناك تضامن ملحوظ بين عدد من الأساتذة والمدرسين الذين تخرجوا من الكليات ومراكز تكوين أساتذة السلك الأول، ولا يشعر بوطأة هذا التحالف إلا الأساتذة الإسلاميون وبعض التلاميذ الواعين، إذ يجابهون بالمعارضة الشديدة لكل مقترح فيه دعم للروح الإسلامية داخل المدارس، ويقصون عن الأنشطة الثقافية والموازية بدعوى أن الأساتذة الاشتراكيين أعرف من غيرهم بهذه الأنشطة وهم الذين يملكون الحق دون منازع في إعدادها وتنظيمها.

وتنفخ وسائل الإعلام الحزبية في مردود هذه الأنشطة كعادتها، فتجعل من أفضل التجمعات انتصارات باهرة، ومن الصعاليك المناضلين ثوريين، ولا يخفى أن كلمة السر في نجاح الطلاب الجامعيين ذوي الانتماآت الشيوعية هي التزامهم بالخط السياسي والعقدي لأساتذتهم، وبالتالي للحزب المعارض. فيتخرجون بأعداد كبيرة ليكتسحوا المؤسسات التعليمية وينفثوا سمومهم بين الناشئة البريئة.

ومجالس القاطنين بالأحياء الجامعية كانت وما تزال ميراثا للشيوعيين يرثها الخلف عن السلف، ويكتفي الإسلاميون بتصعيد الزفريات، بل قد يصل الأمر بالشيوعيين إلى اتهام الإسلاميين لمحاكمتهم وفق قانون مناف للإسلام نصا وروحا أمام ما يسمى بمجلس القاطنين. وليخنس هؤلاء اليساريون، لا بد من قوة إسلامية حكيمة تعيد الأمور إلى نصابها وتحل الطلبة الإسلاميين محل القيادة بدلا من التبعية للطاغوت.

ضرورة بروز الإسلاميين إلى الساحة: الشباب الجامعي هم عمدة المستقبل وذخر هذه الأمة للخروج من حالة التخلف والضعف المطبق عليها، وهم الأطر المؤهلة لتسيير أجهزة الدولة الإسلامية بحول الله. والتعليم المعرفي الصرف لا يجعل منهم أعضاء عاملين في المستقبل، وإنما يقصر وظيفتهم على مجرد التنفيذ والتقييد الحرفي بنصوص جوفاء ليس لهم حق مناقشتها أو إبداء الرأي فيها. والواجب الإسلامي يفرض على كل الحركات الإسلامية أن تهتم بهذه الجماعات الشابة لتشرح لها حقيقة الإسلام، وتنير لها الطريق إلى الله، وتساعد على اقتحام العقبات التي تعترض سبيلها. ولا بد أن تضع الدعوة في حسابها أن هؤلاء الشبان والشابات ليسوا فطريين تماما بحيث يسهل كسبهم إلى الصف الإسلامي بدون عناء، إذ لا يخفى أن التيارات الإلحادية كما سبقت الإشارة إليه قد فعلت فعلها وأفسدت عقولهم أو كادت، والمطلوب أن يتم بناء النفوس من الداخل بعد تطهيرها من الرواسب والمختلفات الجرثومية، فالعمل المزدوج: تحطيم ثم بناء، على أن يشمل التطهير الجوانب السلبية وحدها دون أن يمس بجوهر الكائن من حيث إرادته وشجاعته وحب الخير الذي أودعه الله في قلوب مخلوقاته من بني البشر. فالناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، كما يقول الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلامه. ونأمل أن يجد الطلبة الإسلاميون مستقبلا نصرا وتأييدا من الأساتذة الإسلاميين الجامعيين حتى

لا تضيع جهودهم في الإصلاح عبثا. وكلنا يعلم مدى التأثير الذي يحدثه الأستاذ في طلبته بعقيدته. ونحن نعلم أن الأساتذة الإسلاميين من هذا الطراز قليلون جدا، ولكن ما يؤسف له أن هذا القليل نفسه قد عطل طاقاته أو تركها تتعطل ظانمنا بأن هذه الأجيال ميؤوس من صلاحها. ولنا عودة في مناسبات قادمة بحول الله إلى هذه النقطة لنزيدها بحثا وشرحا.

وجوب اختيار الطاقات الإسلامية لمعرفة إمكاناتها التنظيمية والإعدادية، ومدى قدرتها على مجابهة المواقف الصعبة والدقيقة بالكياسة والحزم الضروريين. فالإعداد لنشاط إسلامي بهذه السعة ليس عملا سهلا، والورقة التي يلوح بها الشيوعيون وأتباعهم أمام الجماهير الغفيرة من الطلبة اللامتمنين أن الإسلاميين أعجز من أن يقوموا بأي عمل يذكر مهما كان بسيطا، وهو تحد طالما تجنبه إخواننا في الكثير من الأحياء الجامعية وحتى خارجها شعورا منهم -ربما- بأن تفوق الشيوعيين في هذا المجال لا يمكن التصدي له. ومن ثم كان لزاما على الطلبة الإسلاميين أن يظهروا أن العقلية الإسلامية أسبق من غيرها إلى التنظيم والترتيب، وأقدر على الانضباط والتخطيط المحكم. ولا يعرف مرمى هذه الأقوال إلا من عاش وسط الجو الطلابي المشحون بالصراعات المليء بالتناقضات -وكسب الإسلاميين لجولة ستكون له انعكاسات إيجابية على المدى البعيد والقريب.

وتمت المبادرة هذه المرة من جانب الإسلاميين وأمسكوا بزمام الأمور وكانوا سادة الميدان...

من تولى تهيبء الأيام الثقافية الإسلامية؟ رب عمل صالح يباركه الله إذا توافرت النية الصالحة والجهد الدؤوب، والتمسك الشديد بحبل الله عز وجل. الحركة الإسلامية بالحلي الجامعي بالبيضاء حديثة الظهور، والشيوعيون ومن يدور في فلكتهم يعتبرون الحلي معقلا من معاقلهم لا يسمع فيه

غير صوتهم ولا تعلق كلمة فوق كلمتهم. وهياً الله لدعوته شباباً نشيطاً دائب الحركة، شديد الاتكال على الله ليس بهيباب ولا خوار، فطفق يعمل ليل نهار (والعبارة ليست للاستهلاك الإعلامي) - ليوحد كلمة الطلبة الإسلاميين، مشعراً إياهم بالخطر المحدق بهم إذا هم لم يعقدوا النية على تجاوز خصوصياتهم لمواجهة التيار المعادي الذي يكاد يسحب البساط من تحت أقدامهم. واستطاع هؤلاء الشباب الذين نحن بصدد الحديث عنهم أن يجمعوا حولهم عدداً من الطلبة الذين اطمأنوا إليهم ووثقوا في مقدرتهم وتأكدوا من حسن نيتهم. وأصبح للطلبة القاطنين بالحلي مسجد محترم تقام فيه الصلوات الخمس، بل وصلاة الجمعة أيضاً، واختير إمام من قبل إخوانه ليكون خطيب الجمعة. وكان إقبال الطلبة على المسجد وعلى الدروس التي تقام فيه كبيراً مما أكسب المسلمين احتراماً ليس بين إخوانهم فقط بل وحتى بين معاديين الشيوعيين الذين يهابون شجاعتهم ولا يجروؤن على مجابتهم بالعداء السافر... جهد متواضع وإمكانات محدودة لوقفت بمقياس المنطق البارد وعرضت على ذوي الهمم الفاترة لحكموا عليها بالفشل دون أي تردد. وكلل الله المساعي الحميدة بالنجاح، وتم الإعلان عن الأسبوع في مختلف المعاهد والكليات داخل الدار البيضاء وخارجها، وروعي في المشاركين أن لا يكونوا من أصحاب الألقاب العريضة تلافياً لكل دواعي التمييز والتدجين من قبل الهيئات الرسمية ومن يلف لفها. وكم سمعنا عن ندوات إسلامية ومحاضرات ومؤتمرات إسلامية انتهت بها الأمر إلى مهاترات ومشاحنات أساءت إلى صورة الإسلام واختلقت في كل شيء إلا في إعلان الولاء والطاعة بالمجان للنظام، ثم حنطت وأودعت مقبرة النسيان، وعاد أصحابها يقضون أظافرهم أسفاً على الشهرة المذبوحة والمجد الجريح... تحسباً لكل هذه المزالق تقرر الاتصال بمحاضرين معتزين بإسلامهم لا يقدمون ولاءهم وخضوعهم غير المشروط إلا لله عز وجل، ولا يرضون بغير الحقيقة بديلاً.



وهكذا تم الاتصال بالإخوة أحمد الملاخ ومحمد الدكالي ومحمد بشيري ليساهموا بإلقاء محاضرات تتناول أحد المواضيع وأكثرها إلحاحا على أذهان وضائير الطلبة، على أن يتوج النشاط بندوة مفتوحة تطرح فيها الأسئلة مباشرة ثم يتلو ذلك عرض للكتاب الإسلامي ومباراة لتجويد القرآن وعرض للزي الإسلامي المحتشم بالنسبة للأخوات.

موجز لأهم المواضيع والقضايا التي عرض لها الإخوة المحاضرون:

1. استهل الأخ الملاخ محاضرته القيمة حول «الإسلام والتيارات المعاصرة» بإبداء أسفه الشديد للفرقة والوحشة اللتين فصلتا بين الإسلاميين وعمقتا جذور الخلاف، موضحا أن المستفيد الأول من هذا العداء بين الإخوة هم أعداء الإسلام الذين لا يرضيهم مطلقا أن تتوحد الجهود لتنازلهم على أرض معركة استأسدوا فيها وعلا صراخهم ليوهموا الأغرار أو ربما ليوهموا أنفسهم بأنهم سادة الميدان حقا، ويعجب الأخ المحاضر لهذا الخلاف والحالة أن كل الإسلاميين يغترفون من منبع واحد هو كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، ويريدون جميعا أن تكون كلمة الله هي العليا وأن تسود الشريعة الإسلامية كل شؤون الحياة بدون استثناء، وأن تكون الحاكمة لله وحده. ودعا الإخوة العاملين في الحركات الإسلامية إلى تناسي ونسيان أنانيتهم الضيقة وترك الثانويات والجزئيات جانبا لتعاون على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا حوله كما يقول الشهيد حسن البنا رحمه الله، وأكد أن الدعوة وهي في بداية طريقها المبارك لا بد لها من الرفق والتؤدة تأسيسا بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ثم انتقل مباشرة إلى موضوع المحاضرة، فأعطى صورة شاملة للتيارات والإيديولوجيات الموجودة في الساحة العالمية، ووقف عند تيارين بارزين استحوزا على عقول الشباب لفترة طويلة وإن كانت حدة تأثيرهما قد بدأت تخف نظرا لانكشاف ما حرص على إخفائه من أمرهما، ويقصد الماركسية بأثوابها الرثة

البالية والاشتراكية بمساحيقها الزائفة الحالية، ثم الفرويدية بتحليلها البهلوانية التي تدعي التوغل إلى أعماق النفس البشرية لتكشف عن أغزاها وعقدتها.

بين الأستاذ المحاضر أن الماركسية بنت كيائها المصطنع على أنقاض الفلسفات الغربية وخاصة فلسفة هيغل بعد أن زادت تشويهاً وتحريفاً، وأنت بمبدأ النقيض كأسلوب لتهجين وتسفيه المقولات القديمة وهبطت بالإنسان إلى الدرك الحيواني لتجعل همه الوحيد في بطنه وفرجه، وكفرت بالإله الأحد لتؤله الأشخاص، واستعملت الإرهاب الفكري لتزعزع كل ثقة أو إيمان بأي معتقد سوى ما تفتق عنه ذهنها ماركس وأنجلز من صروف العبقرية النادرة. وكذبت الماركسية في كل تنبؤاتها وتبخرت أحلامها في بناء المجتمع الشيوعي كما تصوره ماركس لأنه ضرب من الخيال المبني على الافتراضات العارية من الأدلة العلمية مع أن الشيوعية قد بشرت بالاقتصاد وعلم الاقتصاد كرسول جديد لهذا العالم المتداعي. وإذا صادفت نظرية ماركس بعض القبول في أوساط القرن التاسع عشر وبداية العشرين، فلأن وضعية الطبقة العاملة آنذاك وغياب كل النصوص المنظمة للعمل ولحقوق العمل ساعدت على إكسابها بعض الشهرة. ووقفت الحتمية التاريخية عند دكتاتورية البرولتاريا لا تتعداها وهي تختلف عن أي دكتاتورية أخرى غيرها إلا من حيث بلوغها أعلى المعدلات في الاستعباد والتقتيل وكنم أنفاس الآراء الحرة والصاق تهمة «الخائن للثورة» الجاهزة لكل من يبدي أي تردد أو تفكير في خط سير الحزب الحاكم. وتلاشت الآمال في وجود الدولة الشيوعية المتجردة من الحكام، وبدلاً من أن يذوب النفوذ السلطوي تدريجياً أخذ يتركز وبدأ برجنييف في إحياء عهد ستالين المغضوب عليه، وأخذت الإمبرالية الجديدة القديمة تكشف القناع مكرهة عن أهوال ومآسي لم يعرفها التاريخ في أحلك عصوره ظلاماً.

2. في اليوم الثاني ألقى الأخ محمد بشيري محاضرته في جمهور أوسع. ذلك أن الطلبة اللامنتمين هرعوا إلى قاعة المحاضرات بأعداد أكبر مما فعلوا في اليوم الأول. وكأن الجميع كان ينتظر مصير اللقاء الأول قبل أن يظهر تعاطفه أو استعداده للمشاركة في الحوار الإسلامي. فلما لم يسمعوا أول ليلة الكلام المتشنج والسب التعصب التي تمتاز بها لقاءات الشيوعيين وبني تيارهم المتياسرين أقبلوا ينيصتون ويسمعون ويشاركون. سمعوا أول ليلة دعوة للبحث المتجرد عن الحق، وسمعوا دعوة إلى الطهارة الخلقية التي لا تنفق عن الجهر بالمعروف ومواجهة الظلم أيا كان، ولعل ظاهرة تكاثر الجمهور من ليلة لأخرى حتى كانت القاعة الكبيرة غاصة في الليلة الثالثة تتم عن إيجابية الجهر بالدعوة في وضوح وشجاعة وسعة صدر. والجدير بالذكر أن المحاضرتين والندوة مرت جميعا في جو هادئ مما يدل على أن الوجود الإسلامي فرض نفسه وفرض احترامه. فحتى هذه المشاغبات الجانبية التي نألفها من الشباب المضلل المستعمل لم تتح لها فرصة بالسمت الإسلامي الوقور الذي ساد اللقاء.

وكان موضوع محاضرة الأخ محمد بشيري هو «العدالة الاجتماعية في الإسلام». بدأ المحاضر موضوعه بشرح مفهوم «العدالة الاجتماعية» عموما، فأتى بأمثلة تاريخية تبين الدوافع القومية التي تنهض بالمجتمعات للثورة على الظلم نشدانا للعدل، وبين أن الثورات الاجتماعية قد تستند إلى إيديولوجيات منحرفة تستغل نقمة الشعب لتعبئها في حرب موجهة. وأعطى مثلا لذلك ثورة القرامطة الرهيبة.

ثم عرف موقف الإسلام من وجوب العدل والنصفة الاجتماعية، وأشار إلى النتائج الوخيمة للظلم الطبقي بذكر كلمة الإمام علي كرم الله وجهه: «كاد الفقر أن يكون كفرا». فالإسلام لا يعالج مشكل العدالة الاجتماعية بمعزل عن الوضع العام الاقتصادي السياسي الاجتماعي الذي يهيب الوسائل

المادية الاجتماعية الاقتصادية لإرضاء الحاجات الأولية بين الناس ويهيئ بالتالي المناخ الصالح لنشر الدعوة الإسلامية في مجتمع لا تنخر فيه جرائم الأناية والطبقية والترف الموازي للبوؤس والفقير عند الفئات المحرومة.

وأفاض المحاضر القول في نظرة الشيوعية للعدالة الاجتماعية، وقارنها مقارنة نقدية بالمبادئ الإسلامية. ثم أعقب ذلك بالحديث عن ممارسات الرأسمالية في الميدان الاقتصادي، هذه الممارسات التي تفرز حتما التفاوت الطبقي وحرمان العمال حتى يصبحوا وكلهم آذان صاغية لنداء العدل مهما كان. وبهذا الحرمان نشأت وتنشأ طبقة عمالية وهامشية مستعدة للسير في ركاب التنظيمات الشيوعية واليسارية الملحدة.

فلمواجهة الشبكة الإديولوجية التي تنسج خيوطها حول شعار إنصاف المحرومين، يجب على الإسلاميين أن يسعوا كل السعي لتوضيح موقفهم أمام قضية العدل حتى لا يدعوا المحترفي الإديولوجيات الملحدة مجالا لاحتكار هذا النداء العميق الذي تستجيب له الفطرة البشرية: نداء العدل. سيما والله عز وجل ما أمر بشيء بعد التوحيد مثل ما أمر بالعدل.

وعرض الأخ المحاضر المبدأ الإسلامي أن المال مال الله وأن المالك ما هو إلا مستخلف في مال الله. فما له حق التصرف إلا في الحدود التي لا تضر تصرفاته فيها بالمصلحة الاجتماعية. وينظم الإسلام الملكية الفردية بحيث لا تتعارض مع مقتضيات العدل، حتى أن الدولة الإسلامية متى دعا الأمر يجوز لها أن تأخذ من الأغنياء لتعطي الفقراء كما قال عمر رضي الله عنه قبيل وفاته: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت من فضول أموال أغنيائكم فوضعتها في فقرائكم». معنى هذا أن الدولة الإسلامية واجب عليها أن تحمل رأس المال الفردي على أداء وظيفته الاجتماعية وهي الرخاء للجميع حتى لو اقتضى الأمر نزع الملكيات التي تزيد عن حاجة أصحابها.

وتحدث عن الزكاة في الإسلام، وأنها ليست إلا الحد الأدنى من العطاء، إذ في المال حق فوق الزكاة متى بقي في الناس حاجة لم تُرض. وتحدث عن التكافل الاجتماعي وعن تنظيم الضرائب على الأرض، وعلى الأرباح، بحيث تكون مشجعة على الاستثمار المنتج مثبطة لنوازح الاحتكار الأثافي. ونشير أن الضرائب المقصودة هنا ليست هذه المكوس التي طالما اعترض علماءنا عليها طيلة الفتنة. لكن تعني تنظيم البذل الواجب بعد الزكاة تنظيمًا يؤول بالمجتمع تحت الدولة الإسلامية الموعودة المنتظرة إن شاء الله على تكافل وعدل وخير.

3. شارك في الندوة الليلة الثالثة الإخوة محمد بشيري وأحمد الملاخ ومحمد الدكلي، وكانت أهم القضايا المطروحة:

أ- المشاكل الإسلامية الدولية: أفغانستان - سوريا - موقف الدويلات العربية من الإسلام - فلسطين.

ب- مشاكل عقدية ومذهبية: السنة والشيعة - لماذا لا تطبق الشريعة في البلدان العربية - الشيوعية والرأسمالية وكيدهما للإسلام - حزب تودة في إيران.

ج- قضايا اجتماعية واقتصادية وقانونية مختلفة: حقوق المرأة - الشغل - المرأة والسياسة - المرأة والولاية الشرعية - المرأة والحجاب - الطلاق وتعدد الزوجات.

معرض الكتاب الإسلامي:

لاقى هذا المعرض إقبالا كبيرا، وبيعت أعداد مهمة جدا من المصاحف وكتب الفقه والتفسير والتوحيد إلى جانب الكتب الحركية والكتب الإسلامية المحللة لواقع العصر. كان الإقبال بحيث اضطر الإخوة المنظمون لتجديد

مخزونهم من الكتب مرات عديدة. وهذا النجاح الباهر يعطينا نظرة عن التعطش للإسلام ومعارفه لدى الشباب الآتي من أفاق الضياع واللامبالاة للصف الإسلامي الحي المجاهد المنتصر غدا بحول الله.

### معرض اللباس الشرعي:

عرضت جلايب للنساء روعي فيها متطلبات الشريعة الإسلامية من ستر وسعة. هذا مع البساطة والجودة وإتقان التفصيل والذوق مما لا يتنافى مع الاحتشام. والثوب الإسلامي لأخواتنا المؤمنات شعار يميزهن عن الجيل الضائع. ولباسه هن جهاد نعلم مدى أهميته حين نستعرض العراويل الموضوعية في سبيل تمييز المؤمنين والمؤمنات عن المجتمع الفتنوي. فاللباس الشرعي تعارضه الأسر خضوعاً للناموس العادة الاجتماعية، ويعارضه بعض المعلمين والأساتذة والمديرات والمديرين تحالفاً مع الشيطان. وكان نجاح هذا المعرض على مستوى النجاح العام للأسبوع الإسلامي.

### العبر والنتائج:

عمل كهذا نرى أنه نافع كأسلوب للدعوة المركزة نأمل أن يتعاون على تنظيم مثله إخوتنا الطلبة المسلمون.

فإلى جانب المحاضن التربوية التي تضم أفراداً ينبغي أن تخرج الدعوة للميدان الجماهيري ومنها المساجد وقاعات المحاضرة بالكليات والأحياء الجامعية.

لا يثبط من عزمنا أن الحالة السياسية بالمغرب تساعد على تدجين الإسلام وتحريفه من قبل علماء السوء المتضامنين مع حكام السوء.

إننا نرى كيف تبرز الجماعات غير الإسلامية إلى الساحة، وكيف تظهر دعواتها المحاربة للإسلام دين الأمة. وكيف تجهر بأمرها غير هيابة،

مما يفرض على الإسلاميين انتهاج أسلوب حكيم للمواجهة. إن الناحية الإعلامية من أهم جوانب الدعوة. والتعريف بالإسلام واجب أولى على الدعوة، فلا بد من البروز.

يجب تكتل الجهود بين كافة الفئات الإسلامية العاملة في الميدان لتظهر فعاليتها وجدواها. وهذا أمر ميسر إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.

## أحمد بن بلا يرجع للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تسابق اليساريون ببلادنا الإسلامية منذ انتصار القومة الإسلامية بإيران إلى حمل الشعارات الإسلامية مزايده منهم في سوق البهتان. علمهم الواقع أن الشعوب الإسلامية الراضحة تحت ظلم القرون وتبعاته، تحت ثقل الاستغلال الطبقي للفئات الحاكمة الممثلة لأعداء الإسلام وناهبي الشعوب لا تتحرك من أعماقها ولا تفجر كل طاقتها إلا استجابة للنداء الساكن في كيانها: نداء الإسلام.

بيد أن من اليساريين وغيرهم من هذه «النخبة» المثقفة من وقف وقفة تأمل في مغزى الصحوة الإسلامية وما يعود منها على مصيرهم ومصير أمتهم.

مع هؤلاء لا مع محترفي الشعارات والكذب نفتح حوارا. يكفي المحترفين الخزي الذي يلحق بإذن الله جند القومية الواهية التي تجرب قرونها على صخرة الإسلام الصامدة في إيران. لهم من هذا الخزي النصيب الأكبر لأنهم انحازوا من أول يوم في الحرب العدوانية إلى جانب القوميين المعتدين الذين تحولوا بحاجة الضرورة إلى إبراز، يصلون في التلفزيون ينافقون الله والذين آمنوا، لهم من هذا الخزي النصيب الأكبر لأنهم بانحيازهم ضد الإسلام واصطفافهم مع الأنظمة المنافقة مثلهم كشفوا عن زيف شعاراتهم التي لا يجف حبرها المهللة لتقدمية ثورة إيران.



ولتنام الحوار مع عقلاء «النخبة» المثقفة ندعوهم لتأمل المسيرة الفكرية الروحية لرجل كان ولا يزال نموذج المروءة والشجاعة، برهن على ذلك بماض ثوري اشتراكي، وبرهن عليه اليوم بإعلان موقفه مع الإسلام من غير دعاية يجبكها ولا أصوات انتخائية يكذب لصيدها.

تاب ابن بلا إلى الله ورجع، فتستحق كلماته منا ومن نحاورهم كل الانتباه، لأن رجلا مثله ظهر فيما مضى تحت الأضواء حاملا مشعل الثورة الاشتراكية إلى جانب تيتو وعبد الناصر وكاسترو وجوان لاي، يستحق ما يقوله اليوم عن الإسلام أن يصغى له.

بلغ بن بلا في عهد رئاسته للجمهورية الجزائرية بين سنة 1962 و1965 درجة من الاندماج في ذهنية الاشتراكية ونماذجها تجاوزت به الإعجاب بأفكار وأساليب بهرته بسلطانها على عقله يومذاك إلى الذوبان الكامل فيها مظهرها ومخبرها. أليس هو لابس البدلة الصينية الثورية في المحافل؟

وشاء الله أن يمنح هذا الرجل مهلة من الوقت يراجع فيها موقفه فينحي عنه ركام ماضيه النضالي وركام أفكار تعلمها من الشرق والغرب. أطاح الانقلاب العسكري بابن بلا سنة 1965 وزج به في السجن حيث لبث خمس عشرة سنة. نتركه يتحدث عن لقاءه مع كلمة الله وعن رجوعه إليه ثم عن نظرتة اليوم وقد أطلق سراحه من سجنه الحسي ومن سجنه المعنوي. ويأليت مثقفينا يأخذون من وقتهم مهلة لتدبر مصيرهم بعد الموت وضياعهم بعيدا عن الله عز وجل. لكن هل يمكن التجرد من هذه الدنيا الصاخبة لحظات كافية لتلقى الدعوة إلى الله إلا لصفوة من ذوي المروءات؟

نرجو أن يكون عددهم كثيرا ليقودوا رجعة هذه الأجيال الضائعة إلى فسحات الإيمان.

## ابن بلا في سجنه

استجوبت إحدى المجالات القومية (المناهضة للإسلام مبدئياً وعملياً) السيد أحمد بن بلا إثر خروجه من السجن وعنها نقل:

قال ابن بلا: «مرحلة السنوات الثلاث الأولى كانت أقسى سنوات تحديد الإقامة (يعني السجن). من الناحية المادية كانت حركتي مقيدة إلى أقصى حد. الحراسة محكمة وشديدة. تعد علي أنفاسي وحركاتي وسكناتي. ولم يكن مسموحاً لي في خلالها لا بالاتصال بالأهل في الخارج ولا باطلاع على الصحف أو الكتب أو الاستماع للراديو والتلفزيون. كل ما كان لدي هو المصحف الشريف. كان بالفعل نعم الرفيق، سكنت إليه فأنزل على قلبي وأعصابي وعقلي برداً وسلاماً... كان سلاحي الوحيد هو أعظم سلاح وأقصد به القرآن الكريم. أغرقت نفسي في آياته. كانت لغتي العربية وقتذاك ضعيفة ولا تسعفني، لكنني واصلت من دون كلل. وشيئاً فشيئاً فتح الله عز وجل لي الأبواب المغلقة ودخلت في رحاب الطهر والحكمة الإلهية. وانفتحت أمامي عوالم السماوات والأرض، انهل منها بغير حساب. وإذا بسجن الصمت ينهار من حولي على الرغم من استمرار الحراس... وأمدني القرآن الكريم بقوة داخلية غير عادية لم يسبق أن أحسست بها من قبل: قوة عقلية ونفسية وحتى بدنية. وكلما أوغلت في القراءة وكررتها تعرفت على أشياء جديدة. وانكشف لي عديد من مغاليق أسرار الكون والحياة. وإذا بنظرتي إلى نفسي والحياة والناس تصبح أكثر رجاحة وصافية متطهرة من كل حقد... ومن الله علي فمكنتني من حفظ القرآن بجميع أجزاءه. وإذا بلساني العربي يصير فصيحاً إلى درجة صرت معها أضحك أو أسخر من نفسي..

من باب القرآن الكريم دخلت إلى السنة وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم إلى كتب الفقه باتجاهاتها المختلفة. ثم إلى أمهات المراجع الإسلامية.

## العروبة جوهرها الإسلام:

نقل عن نفس المجلة من كلام أحمينا في الله: «إن العروبة جوهرها الإسلام. ليس فقط باعتباره دين الغالبية الساحقة من شعوبها المؤمنة. بل لأنه منبع الفكر والحضارة التي تغذي العروبة وتجعلها غير عنصرية ولا متعصبة دينيا. ومن دون هذا البعد نفقد شخصيتنا... ونفقد قيمنا الروحية الدافعة للنضال من أجل الحرية والتقدم وتعبئة شعوبنا تعبئة عميقة للتصدي لمختلف أشكال الاستعمار والاستغلال والاستبداد والعنصرية والتعصب».

هذا رجل فتح الله عليه وكشف غشاوة الضلال عن عينيه. نرجو أن يوضع هذا النص في متناول كل المغترين بالغرب ممن يلتقي بهم قراؤنا عسى أن يساعد مثال هذا الرجل في رجعة شبابنا من ماركس ومن الفكر المستورد، إن لم تكف الصحوة الإسلامية العامة التي تفرض نفسها وجودا سياسيا حركيا ونهضة إيمانية وفكرية على ضمير الإنسانية في مطلع هذا القرن الخامس عشر قرن الإسلام المستجد المنتصر بإذن الله.

## الصهيونية في نفوسنا:

كتب ابن بلا لمجلة «إطلاعات» الإيرانية أجوبة عن أسئلتها نشرت مقتطفات منها بالنص الأصلي باللغة الفرنسية مجلة «جون أفريك» بعددها 1014 نقتطف منها ما يلي:

«... ينبغي أولا أن نجتث من أنفسنا جذور الإمبريالية والصهيونية. لأن هتين العدوتين لا تجدان مكانا أنسب لهما من أنفسنا. إن الصهيونية والإمبريالية في أنفسنا قبل أن تكون في فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية. إن هتين النبتتين الخبيثتين تنموان نموا كثيفا في مزابل قلوبنا. لنزل الروث وسترولان.

لنرجع إلى الله وحده لا شريك له. لنجعل من تعاليمه القانون الأساسي  
لحياتنا كي نحقق المجتمع الإسلامي الحامل لرسالة الله في الأرض.

في كلمة، يجب أن نقترح مشروعاً لحضارة حقيقية متفوقة في جوهرها على  
مشروع الحضارة الذي يقترحه علينا العالم الرأسمالي الذي يجر معه منذ الآن  
العالم الغربي المسمى اشتراكياً.

من منا لا يدرك اليوم أن العالم الرأسمالي والعالم الاشتراكي ما هما إلا صيغتان  
غير متناقضتين لنفس الحضارة التي لا تعرف مصيراً غير مجتمع الاستهلاك؟».

### صحوة الإسلام:

إن العالم الإسلامي يستطيع بدون أدنى شك أن يحقق هذا العمل التاريخي  
(يعني بناء حضارة إسلامية) والدليل على ذلك ما يجري الآن في إيران وفي كل  
أنحاء العالم الإسلامي. الدليل على ذلك النسبة المرتفعة (60 أو 70 في المائة)  
من حجاج سوريا إلى مكة ممن لا تتجاوز أعمارهم العشرين. الدليل على ذلك  
هذه المساجد الجزائرية التي ي عمرها الشباب دون العشرين ويعتكفون فيها  
ليلة الجمعة في حلقات العلم. الدليل على ذلك مسلمو الفلبين الذين يدافعون  
عن دينهم منذ عهد فليب الثاني ملك إسبانيا (مات سنة 1598). الدليل على  
هذا الظماً العميق للدين من طرف الشباب وعزمه على بناء الدولة الإسلامية.  
وحتى في قلب بابل الحديثة، أقصد الولايات المتحدة الأمريكية، نلاحظ نهضة  
الإسلام. الدليل على هذه النهضة دخول الناس أفواجا في الإسلام في النصف  
الشمالي من الكرة الأرضية. الدليل عليها قارة إفريقيا بكاملها وهي في طريقها  
حسب شهادة المبشرين النصارى لتصبح قارة الإسلام الأولى. الدليل على  
نهضة الإسلام هذه القوة التي تعتلج في أعماقنا ضد الظلم والتي تتمثل عندما  
يجيء وقت الجهاد في شعارنا الناطق بمجد الله: «الله أكبر».

كنا نود أن نترجم كل ما نقل إلينا عن ابن بلا. فعلى من يقرأ أون الفرنسية أن يرجعوا للعدد المذكور من المجلة المذكورة في انتظار صدور كتاب لابن بلة يعطينا مزيدا من المعلومات عن هذه الرجعة المشهودة، والمقال الذي اقتطفنا منه مكتوب بفرنسية لماعة ويشمل فكريا أصيلا ونافذا في الاقتصاد والاجتماع والسياسة بقدر ما يمكن التعبير عنه في صفحات قليلة.

كانت مجلة «الأمان» الإسلامية نشرت ترجمة مقال أحيينا في الله فيمن ترجم. وكتب إخوتنا المؤمنون في الجزائر يوضحون أن ابن بلا لا يمثل إلا نفسه ولا تلتزم الحركة الإسلامية لا بأفكاره ولا بموقفه ولا بشخصه. وليس قصدنا هنا إلا التمثيل برجعة الرجل لمن تشربوا مثلما تشرب روح الجاهلية دون أن تتاح لهم الفرصة كي يعبوا من رحيق القرآن مثلما عب، ويستنبروا بهداه مثلما استنار حتى أعلنها مدوية بأن الإسلام هو الحضارة وهو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

ويبقى الطريق مستمرا أمام ابن بلا ومن يحذو حذوه بهداية الله التي نسألها لنا جميعا للالتزام بالإسلام كل الإسلام. فإن من يتحدثون باسم الإسلام بين ظهرانينا، ومن المخلصين منهم، من تجد في سلوكهم مآخذ يلحظها وينفر منها هذا الشباب الذي لا يقبل إسلاما متنازلا ولا متساهلا.

## بريد القراء

بسم الله الرحمن الرحيم

تأخرنا عن موعدنا لظروف مادية، وتكدست عندنا رسائل القراء فنجيب  
عن بعضها ونعتذر عن الباقية.

محنة الفقيه الزيتوني:

كانت محنة الفقيه الزيتوني وجماعته ظاهرة أخرى من ظواهر القمع المسلط  
على المسلمين، والفقيه المذكور مهما كان تطرفه في بعض الأمور رجل كانت  
له مواقف مشرفة وذهب ضحية كيد الأحزاب السياسية واضطهادها. فقد  
كان موقفه في أعقاب الحرب العالمية الثانية من تبرج المرأة ومواجهته لدعاة  
الدعارة باسم تحرير المرأة موقفا فريدا. وتطور الأمر بالرجل وجماعته إلى انطواء  
وتطرف لما رأى أن الحكام ومساعدتهم من علماء السوء لا دواء لانحرافهم.

نحن نتضامن مع كل مستضعف في الأرض سيما إذا كان من علماء المسلمين  
بقطع النظر عن اختلافنا مع أمثال الزيتوني في الرأي والأسلوب.

\* وصلتنا رسالة من أخينا محمد بن عبد الواحد ز. من فاس طويلة تفصل  
مواقف الفقيه وقال أخونا في سياق الحديث عن محنة الفقيه:

«الصحف نعته بالدجال... ولا أدري ماذا يعنون بالتدجيل والشعوذة، هل الدعوة إلى الإسلام التي أفنى العلامة الزيتوني عمره فيها؟

هل مئات من الطلبة الذين أنقذهم من الجهل؟

هل الآلاف من المواطنين الذين أصبحوا بفضلهم من الخاشعين الصادقين المتقين؟

.. ومحنة رجال التبليغ:

أما القمع الواقع على رجال التبليغ فمتواصل. آخر حلقاته محاكمة أختينا محمد الحريشي بمراكش وإخوته لأنه خالف أوامر حويكم معروف بعدائه للإسلام. أمر الحويكم ألا يصلي الناس في المسجد وألا يجتمعوا للتعليم دينهم ولذكر الله. والذي يفرح أن من رجال القضاء من يعرفون لأهل الله فضلهم. فقام منهم من دافع عن الجماعة وبرأتهم المحكمة. يا لهول ما نسمع! برأت المحكمة مؤمنين متهمين بعصيان الحاكم طاعة الله الذي أمرهم بالصلاة والاجتماع على الذكر ونشر الدعوة وإعلان كلمة الإيمان!

\* كتب من طنجة أخونا علفي هذه الرسالة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يقول رب العزة جل جلاله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ البروج، 8.

أيها المسلمون تمر بنا الأيام ويرزقنا الله العظات تلو العظات منذ أرسل الله رسله إلى الأرض، وطغمة الظالمين تريد أن تخفي الحق وتري للناس

وجه الظلم المستعار، وخير دليل على ما أقول موقف كل قوم من رسولهم الذي أرسل إليهم.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة، 32، فالتاريخ مملوء مشاهد كهذه.. فهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بالحق من عند الله وعلم الظلمة أنه الحق قالوا عنه أنه ساحر... شاعر،، مجنون... ليخفوا الحق ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام، 33. وهكذا ظلت معركة الحق مع الباطل تبدو حيناً وتحتفي آخر، وفي عصرنا ما قامت جماعة إسلامية حقة إلا واتهمت بأبشع التهم وكيدت بجميع المؤامرات فلقد اتهم الإخوان المسلمون بمصر على عهد الطاغية عبد الناصر بقلب نظام الحكم... وبالتعامل مع الإنجليز... ومع إسرائيل!!! هذه إشاعات وأباطيل قل من لا يعرفها... واتهمت غيرها من الجماعات بتهم مختلفة لا تحفى على ذي لب بصير بما يروج في السياسة الحالية... وما وقع في مصر وفي غيرها من الدول المدعية للإسلام في شرق الأرض وغربها، فهذه سوريا يقتل فيها الإخوان ويعذبون، وتلكم العراق يذبح فيها جهابذة من العلماء على مرأى ومسمع ولا من ينكر... فهذه حالنا كما لا تحفى على أحد فالإله المشتكى... أما في بلدنا هذا (المغرب) فلا يقل حربه للإسلاميين عن شقيقته من الدول وأشقائه من الزعماء المتسلطين لأن الإسلام لا يعبد الناس إلا لرب العباد وهؤلاء يريدون أن يكونوا أرباباً على العباد وهم عباد والعبد مهما تربب يبقى عبداً ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ الأعراف، 194.

فلقد حاولوا العديد من المرات ضرب الحركات الإسلامية بإغراء أمرائها ومسيريها حيناً، وبشق الجماعة وفتنتها أحياناً أخرى، وبصرف نشاط الجماعة إلى الكيد بالشيوعيين وشغلها بهم مرات، إنه أسلوب التلهية.

أما ما حل بنا من مكر هذه السنة ففريد من نوعه: إلقاء القبض على جماعة التبليغ والدعوة إلى الله المعروفة عالمياً بعدم تدخلها في السياسات



... لكن الدولة خافت أن يكون البعد عن السياسة نفسه سياسة، فشردهم شر تشريد، وأرسلت عليهم رجال مخبراتها يبيتون الليل يراقبون دور هؤلاء البراء... لكن إلى الله المشتكى... كما أَلقت القبض على جماعة الصديقيين وأتباعهم بطنجة بتهمة أنهم لم يصوموا مع المغرب...

والآن مع جماعة الزيتوني كيف قتلوها شر تقتيل ولا من يقول لماذا تقتلون أناسا يقولون ربنا الله ونريد تحكيم شريعة الله لا حكم الطاغوت.. كيف أشاعوا عنهم الكذب وكيف ألحقوا بأهلهم الأذى، أهم يهود؟ أطلقوا عليهم النار... لا حول ولا قوة إلا بالله، لكن ما جريمتهم إنهم قالوا ربنا الله... وربنا الله والمساس بالأمن الداخلي وانتهاك حرمة البلد.. «ربنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا»، فيا مسلمون إلى متى الرقاد وإلى متى الهتافات الجوفاء فقوموا النصره الله، وإنها لأمانة في أعناقكم عنها تسألون وعليها تحاسبون ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ الأحزاب، 4، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فالיום لحق الأذى بالزيتوني وجماعته وقبله بالصديقيين وقبله برجال التبليغ وفي سنة 1975 بجمعية الشبيبة الإسلامية، ولا زالت الفتنة تنخر فيها عودا عودا وغدا أيها المؤمنون الغيورون على باب دوركم ينتظرونكم... هكذا ليفرقوا الأمة ويكسروها عودا عودا اتباعا لسياسة اليهود فرق تسد... وإن الأجل قريب ونعم القول قول الحق، وإنها الشهادة في سبيل الله هنيئا لكم يا جماعة «الزيتوني»، وفي سبيل الله ما يلاقون إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

\* وكتب أخونا محمد ج. من إقليم وجدة في مواضيع منها اقتراحات لتطوير مجلة «الجماعة». كتب عن التبليغ:

من أكثر الجمعيات انتقادا وأشداهم تحملا لعبء الطاعنين جمعية التبليغ والدعوة ومراكزها في المدن والقرى (وخاصة في الآونة الأخيرة بعد

مضايقة الحكومة لهم وتكثيف المراقبة عليهم، وبدء المخطط الصهيوني الذي أعلن عن بعض مبادئه في مدينة وجدة في إحدى اللقاءات الإرهابية التي نظمتها السلطات المحلية تحت رئاسة رئيس الدائرة وبحضور أئمة المساجد (ومن جملة هذا المخطط لقد سمعنا في «حاسي بلال» كما سمعنا في «خريبكة» سابقا خبر منع الأذان في بعض المساجد). وإذا كان ترك مواجهة الخصم وتوكيل أمره إلى الله هو نقطة الالتقاء بين الناقلين لرجال التبليغ، فإن هذه الجمعية من أشد المنظمات الإسلامية عزمًا للبقاء ولا استمرار في مناهجها من غير تحريف ولا تزييف مهما طعن الطاغوت واتهم المهتمون. وسر هذه الجمعية يكمن في تربيتها لأعضائها وتجنيدهم ليكونوا جنودا لله.

\* وكتب أخونا مسعود ط. من البيضاء في الموضوع وكان خرج مع رجال الدعوة يقول:

في العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم، خرجت مع هذه الجماعة أنا وأخي لي في الله: لقد قضينا هذه الأيام كلها والله الحمد والشكر في عبادة في حضرة الملائكة ومع المؤمنين، وأقل ما يقال أننا شعرنا في هذه الأيام أكثر من غيرها بحلاوة الإيمان، كما شعرنا كذلك بتقويته لدينا إثر رجوعنا، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى.

ثم رجع بحلاوة الإيمان من خرجته ليدوق مرارة النقد الهدام الموجه لهذه الجماعة الصادقة.

تستفسرنني أخي وتستنصحنني، في الحديث الشريف: «استفت نفسك وإن أفتاك المفتون!». وهو حديث حسن رواه البخاري في التاريخ عن وابصة رضي الله عنه. فهذا أنت خبرت بنفسك ما هم عليه رجال التبليغ

وذقت في صحبتهم حلاوة الإيمان. فلم تلتفت بعدها لأقلام عرفت بأنها تحترف تكفير المسلمين.

نشكرك على عواطفك الصادقة نحو مجلة «الجماعة».

يا علماءنا!

كتب أخونا المفضل أ. من طنجة:

كانت رابطة علماء المغرب واجهة للحملة في سبيل الله باعتبارها المجال الذي يضم علماء ويشكل منبرا وواجهة للإفتاء وللدعوة. ما بال العلماء الواجهة والمنبر تشرذموا وتشتتوا في الآفاق، يتغون فضلا من دنيا فانية ورضوانا من حاكمين ومحكومين على السواء، متاع قليل، هذه الرابطة التي نخرها وسواس النفاق والمادة والمجاملة على حساب دين الله.

- نشكرك على عواطفك ونعتذر عن نشر بقية مقالك الجيد.

\* وكتب أخونا د.ع.ر. من مراكش:

ألفت نظر الجمهور المسلم في بلادنا إلى الفتن والمكائد التي تدبرها الدوائر الاستعمارية العالمية وأذناها من أجل إجهاض الحركة الإسلامية الناهضة بحمد الله.

ومما يؤسف له أن بعض «علمائنا» يسقطون في فخ هذه المناورات ويحاولون إثارة الخلاف والمناقشات الفقهية التافهة ذات النتائج السلبية الوخيمة على وحدة وتعاقد الشعوب الإسلامية، ومن ذلك ما صدر أخيرا من كتب تحارب الدعوة الإسلامية من خلال مهاجمة الثورة الإسلامية الإيرانية ومحاولة الانتقاص من قيمة وشخصية قائدها الإمام الخميني. وأضرب

لذلك مثالا هو كتيب صغير تحت عنوان: «رأي الخميني في الشيعة والتشيع».

إننا ندين مثل هذه التصرفات التي تحاول النفخ في الخلافات المذهبية وإحيائها من جديد وندعو إلى مزيد من الوحدة والصمود ضد أعداء الله والإسلام.

\* كتب من ناحية مكناس أخونا عبد الله المحمدي بعنوان: «ضاع الأمن وحل الحدث المفزع»، قص أحداثا اجتماعية تنم عن الفساد والفوضى السائدين ليعاتب خطباء المساجد، قال:

والغريب في الأمر أنه ما سمعنا من وعاظنا ومرشدينا كلمة في الموضوع، ولا من خطبائنا على منابرهم، وإنما يكتفون بالكلام عن النظافة في الإسلام أو الصحة في الإسلام، فإن هذه الأمور معلومة لدى الجميع فضلا عن المصلين، بل هي لا تخدم الإسلام في شيء، ولكنها تحذير لمشاعر المصلين، بل على الخطيب أن يتم رسالته، هذه الرسالة تخريج جيل جديد من الشباب المؤمن بالله وحده. على الخطيب اليوم أن يتكلم في مشكلات الناس الأساسية التي نجمت عن التخلي عن الإسلام، على الخطيب أن يطالب بتحكيم الإسلام وحده، على الخطيب أن يأخذ بأيدي المصلين لتطبيق الإسلام والمناداة بتحكيم القرآن والسنة، عند ذلك تكون الثمرة المرجوة من الخطبة، فكفاكم نوما، وإلى متى نصمت على هذا الجور والبغي، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أجوبة مقتضبة:

نرجى المقال القيم لأخيना الأستاذ عبد اللطيف جسوس، وقصة الأخ يوسف العلوي، ومقال أخينا مصطفى العلوي، لأعداد قادمة إن شاء الله، أما مقال الأخ الفاضل عبد الله المهدي من فاس عن الزكاة فكنا ننشره لجودته لو لم يسبق نشره.

\* الأخ.ع.ح.م.ف. من سوق أربعاء الغرب كتب يدافع عن بعض العناصر الحية العاملة داخل الأحزاب السياسية. نعم أخي، إن ذوي المروءات يوجدون داخل الأحزاب السياسية. بل إن من أهل الفضل من اغتر في فترة من حياته فانضوى تحت لواء الأحزاب اليسارية. ومن المصلين من لا يزالون مصريين على أن الأحزاب هي الناطقة بالحق المدافعة عنه رغم أن من زعمائها فسقة فجرة لا يحلون بشرع الله ولا يحرمون.

الناس يغلطون وفيهم مروءات، لكن الفاسد هي المبادئ البعيدة عن دين الله، الفاسد هي التشكيلات التي تطوي الصالح مع الطالح في تنظيم متضمن أهله على التعصب. فهذا الاعتبار تكون الأحزاب المؤسسة على غير الكتاب والسنة انحرافا لا الأشخاص الذين يطوهم التنظيم ويحيل ما يمكن أن يكون لديهم من مروءات إلى طاقات في خدمة الضلال.

\* من فاس كتب الأخ أ.ب.م. مقالاتين طويلتين بخط لا يقرأ رغم ما يبدو من جودة التفكير.

نطلب إليه وإلى كل من يكاتبنا:

أ- الخط الواضح جدا البسيط.

ب- الإيجاز.

ج- موضوعا واحدا في كل رسالة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# ندي الطلبة

بسم الله الرحمن الرحيم

محنة الإسلام بحكام السوء:

\* كتب إلينا أحد الإخوة لم يذكر اسمه مقالا يعرف فيه بالشهيد مصطفى رمضان رحمه الله الذي اغتالته الأيدي الأثيمة التي تخرب الإسلام بالقضاء على كل من ثبتت رجولته من المسلمين:

وكان الأخ الشهيد محمد مصطفى رمضان رحمة الله عليه، يتصدى لكل أنواع الظلم والطغيان والاستبداد، ولكل ألوان الحكم الجاهلي السائدة في العالم الإسلامي، وفي العالم عامة... فتصدى لعبد الناصر و«الناصرية» في عهدها، وكشف عن أبعادها وأخطارها بكل قوة وجرأة وصراحة، كما واجه الحاكم المرتد والطاغية المتجبر «معمر القذافي أبو منيار» الذي يحكم بلده الحبيب «ليبيا» بالنار والحديد، ودعاه إلى الإسلام الصحيح وترك حثالات الفكر البشري الجاهلي الهزيل... وحينما رفض مستكبرا، واجهه بشجاعة المجاهدين الباسلين، كاشفا عن تعامله مع أعداء الإسلام من القوميين والاشتراكيين... وعن عدائه الدفين للإسلام وحقده على المسلمين، فكان في عمله هذا صريحا إلى أبعد حد، لا يخشى في الله لومة لائم.

وكتب طلبة مسلمون من الدار البيضاء يصفون فتنة الجامعة، فتنة الطالبات وسائر المؤمنات اللاتي يعرضهن احتشامهن في اللباس لاضطهاد بعض مديري وأساتذة المدارس، وفتنة الأخلاق في مجتمع سادة اللثام، وفتنة الحرب المعلنة على الدعاة:

عاشت جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية منذ العام الماضي وهذه السنة موجات من الإضراب المتتالية المشروعة وغير المشروعة، تخللتها اضطرابات وعنف بين الطلبة وقوات القمع بالحجارة والعصي والهراوات، خرج الطلاب يهتفون بعبارات تمس النظام وتسب الحكام، واقتحمت قوات القمع الحي الجامعي بالبيضاء وانتهكت حرمة الحي الجامعي إن كانت له حرمة، وهدم جوانب من جدرانها، وفرت طائفة الماركسيين المتزعمين الطلبة الأبرياء الضحايا، بعد أن ألقى القبض على بعض وأعفي عنهم كما سمعنا أخيرا لأسباب... وطبعاً كان المستفيد دائماً من هذه الضربات هو حزب «الانشقاق الاشتراكي» الذي ظاهره معارضة وباطنه نفاق ومفاوضة ومقايضة على حساب الإسلام والشبيبة الإسلامية منذ خمس سنوات كان من نتائجهما ما يعرفه الجميع... لقد شجعت الحكومة هذا الحزب تشجيعاً لا نظير له على حساب الإسلام دين هذا الشعب وعلى حساب دعاته وأبنائه الطاهرين ذكرانا وإنائنا ولا زالوا صابرين صامدين.

وكتب الأخ عبد الله زين العابدين من البيضاء يصف الفتنة الجاهلية المخيمة علينا في القانون والسياسة والاقتصاد والتعليم والمسجد:

لقد أبدلنا ديننا الحق بباطل الصهيونية والصليبية والإلحادية فخرنا الدنيا والآخرة... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

دستورنا وضعوه... ولم يستمد من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

ولا بإجماع علماء الأمة الصادقين.. حمايته لديننا هراء، ويكذبه واقعنا المخزي.

قانوننا - روماني لاتيني فرنسي - وثني صليبي صهيوني، وبالتالي وضعي  
وضيع وضعه البشر... وضعه لنا أسيادنا الإفرنج المستعمرون - نتعبد  
بالتحاكم إليه لطاغوتهم نابليون مقننه وقد أمرنا الله بالكفر بما دون كتابه  
العزیز وما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن لم يحكم بما أنزل الله  
فأولئك هم (الكافرون) - (الظالمون) - (الفاسقون).

سياستنا تنم عن انعدام المروءة لدينا ولا كرامة ولا حياء، فالكذب وتضليل  
الشعب وخداعه والتهريج ديننا وهمنا.

اقتصادنا - الرأسمالية... والبورجوازية المحتكرة، والإقطاع الفيودالي  
وظهور فئات النبلاء والعبيد شيء لا جدال فيه في بلادنا... كبراًؤنا امتلكوا  
علينا ما فوقنا من سماء وما تحت أقدامنا وتحت الثرى وما بينهما - استغفر  
الله - من كل شيء، يبنون بكل ريع آية يعبثون.

المسجد وبيوت الله - أمروا فيها بالمنكر، ونهوا عن المعروف، ومنعوا دعاة  
الحق الصادقين دخولها، وسلمت منابرها لمرجفين يسبحون بحمد الحكام  
ويقدسونهم رغبة في متاعهم الزائل، وخوفاً من سياطهم كأذنان البقر -  
وغزوها بالإفك والبدع، وأمموها كما تؤمم الدول شركات البترول وغيرها،  
وتلك ميزة للمغرب يفخر بها وينفرد، وكذلك فعلوا وكذلك يفعلون.. والله  
غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محنة الإسلام بعلماء السوء:

\* كتب الطالب د.ح. من مراكش:

عاريا علماءنا أن تكونوا أصناما مسخرة.



عار يا علماءنا أن تركزوا إلى الظلم وأنتم تتلون قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ هود، 113.

قوموا يا علماءنا وقولوا الحق لا تخافون لومة لائم، إن النصر والله حليفكم. ولقد من الله علينا بنجاح ثورة إخواننا في إيران لتزيد من عزمنا وتصحيتنا في سبيل الله.

وإن المستقبل للإسلام.

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج، 40.

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة، 22.

صدق الله العظيم.

\* وكتب من فاس الطالب عبد الوهاب ف.:

ولن يكون المسؤول عن هذا الانحطاط الديني سوى العلماء الذين نسوا واجب الخلق واستحبوا عبودية الجاه والمال على عبودية خالقهم، ورضوا بالضلالة دون الهدى، وفضلوا الخوف من خلق الله على الخوف من خالقهم «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة، 13.

واتخذوا الطاغوت ربا لا شريك له ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ هود، 113. حدث ولا حرج، فالعلماء أصبحوا يفرقون بين الدين والسياسة، وتراهم يعتبرون الإسلام مجرد طقوس دينية وأركاناً تعبدية.

وكتب الأخ بلغازي من الرباط:

إن أعداء الإسلام استطاعوا أن يظهرُوا الإسلام بغير مظهره الحقيقي، وذلك بتسخير بعض عملائهم في الوسط الإسلامي وأيدي المستغلين ووسائل

الإعلام كلها عملت وتعمل لإخماد جذوة الإسلام وتضييع طابعه الأصيل حتى لا يفكر المسلمون في السعي لتحرير أنفسهم.

\* وكتب «صحفي مسلم» من البيضاء رسالة حزينة فيها دموع من الأعماق يذكر فيها شبحا حول بعض الناس. أرجوك أخي ألا تبعث نسخا من مثل ما كتبت. كل الأمر لله، والناس ما فيهم يكفيهم.

البروز بالدعوة وقيام مجتمع إسلامي:

\* كتب أخونا ميلود ب. من البيضاء:

لقد كنا نرى بدورنا أن انحصار الحركة الإسلامية داخل النطاق النظري وكذلك التزامها المفرط بمبدأ السرية آثارا سلبية جسيمة على الحركة الإسلامية.

ولهذا السبب يظهر أن الكثير من «المسلمين» لا يعلمون حتى بوجود الحركة الإسلامية داخل قطرهم.

كما يوجد كذلك الكثير من «المسلمين» لم يصلوا بعد لأن يفهموا بأن المبادئ الإسلامية التي تمثلها هذه الحركة تشكل في حد ذاتها قوة فعلية قائمة بذاتها في كل ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك كما هو الشأن بالنسبة للقوات الأخرى التي تصول وتجول في هذه الميادين.

وهذا كله إنما هو واقع بسبب انطواء الحركة الإسلامية على نفسها في نطاقات ضيقة بحجج لا أساس لها من الواقع ولا يمكن للعقل أن يقبلها.

\* كتب الأخ الحسين ب. من آسفي الطالب بالسنة الثالثة من الثانوي - نرجو أن يكون تقدم للصف الرابع منذ أن كتب - رسالة فيها أفكار وعواطف حول العراقيل التي تتعرض لها الحركة الإسلامية.

كتب أخونا ش.م. من ناحية بني ملال:

نعم على كل مسلم أن يقوم بمجهوداته حتى تكون جماعة حوله، يكون بها مجتمعا مسلما صغيرا يأخذه كمقر وقاعدة لانطلاقه لمواجهة هذا المجتمع الملحد، ولكن وكما نعرف جميعا ونظرا للوضع السائد فلا تكاد تميز العدو من الصديق، ونظرا للاحتياطات التي يفرضها الوضع فلا يكاد المسلم أن يقدم على إنسان ليقيم معه علاقة إسلامية وهو لا يعرفه إلا معرفة سطحية. ونظرا لهذا كله، وكما هي مهمة مجلتنا «الجماعة» (كما يشير على ذلك عنوانها) فإني أطلب منكم وأتمنى من العلي القدير أن تكون هذه وسيلتنا للتعرف على إخواننا ولتكوين أسرتنا المسلمة.

كتب أخونا المصدق من البيضاء مقالا في منهجية إقامة المجتمع الإسلامي في مستوى جيد من التفكير والتعبير. يقول في الحث على اتباع السنة النبوية وضرورة أن يكون الداعي قدوة صالحة:

- المنهجية: لإنشاء الفرد المسلم والبيت المسلم والجماعة الإسلامية اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم منهجا يسير وفقه. فنراه كان يدعو إلى توحيد الله تعالى جهارا قائلًا: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، ولم يكن يخشى فيها أحدا وكان يعتز بدينه ويرحب به ويدعو به الملاء في الأسواق وفي كل مكان، هاجر من مكة إلى الطائف ولقي من أصحابها عنتا كبيرا ولم يعد خائبا، بل رجع منتصرا بإيمان قوي حيث لم يؤمن به إلا «عداس». بعد مضي سنوات وبعد إنشاء المجتمع الإسلامي في المدينة أتى أهل الطائف وبايعوه. وطريقته في الدعوة كانت تستوجب ما يلي: الداعية - المدعو - المكان.

فعلى الداعية أن يكون من الذين يقولون ويطبقون على أنفسهم، وأن لا يكون من الذين يقول فيهم الله عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟ ﴿البقرة، 44.

أو كما قال الشاعر:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما      إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها  
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا      والموبقات لعمرى أنت جانيها

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة لمن يدعو إلى الإسلام، وكان صورة مجسدة لما كان يأمر به، وهذا أحق للداعية من أن يتصف به.

موجات الدس على الإسلام:

كتب أخونا الفاضل الغيور عبد الجليل من الرباط رسالة يكشف فيها بهتان مجلة معروفة بنزعتها القومية وكذبها وتلفيقها من هذه المجلات النصرانية التي تغرقنا بالدعايات المأجورة.

مقدمة رسالتك كافية أخي. إن مجرد ذكر اسم هذه المجلة على صفحات «الجماعة» يلوثنا فما بالك بالدخول معها في مضمار الحديث!

قال أخونا:

تتوالى موجات الدس والافتراء على الله والإسلام في البلاد الإسلامية اسما الجاهلية حقيقة وواقعا.

تتوالى حتى أصبحت لها أصوات الذئاب الضارية وشابه نباحها نباح الكلاب الكواسر. لقد بلغت الجرأة بأصحاب الأقلام العرب حدا انعدم فيه الحياء من قول الكذب وافتراء الزور والبهتان.

وشعورا مني بعبء استنكار المنكر وددت لو سمح لي بالوقوف هنيهة على أعواد منبر «الجماعة» الغراء ألقى خطبة عاجلة أنه فيها -على

الأقل - أولئك الغافلين والطاغين، بل أحذرهم مغبة تماديهم في أعمالهم التخريبية. أقول التخريبية لأن إلقاء قنبلة في شارع أهون علينا من إلقاء الأفكار المسمومة - التي تقطر سما زعافا- في وسط جماعة.

### الأسبوع الإسلامي بالبيضاء:

كتب أخونا محمد س. من البيضاء يذكر الأسبوع الإسلامي الذي تحدثنا عنه في مقال خاص ويرجو أن يتوحد الصف الإسلامي على هدى الله، نشكرك أخي على عاطفتك الفياضة.

سؤال: يسألنا الأخ ر.و. ك. ل. من البيضاء عن صحة ودعوى فئات إسلامية تزعم أنها وحدها جماعة المسلمين وتكفر من ليس من أعضائها أو خرج من صفها.

إن تكفير المسلمين أخي ظاهرة مرضية عند بعض الناس. وقبل أن يلتم شعت المؤمنين على قيادة إسلامية على وجه الأرض يختارها رجال الدعوة الصادقون من هذه الأمة، ويصادق على ذلك الاختيار كل المسلمين أو أغلبيتهم لا يصح أن يطلق اسم جماعة المسلمين على أية فئة أو طائفة.

فمن ينغلق على مذهبه أو تنظيمه ويكفر من كان خارجها من المسلمين متعصب ومخطئ.

### طلبتنا المؤمنون في الخارج:

كتب أخونا أبو خليل من فرنسا رسالة عنوانها: «أما آن لهؤلاء أن يعودوا إلى رشدهم» جيد مبناها ومعناها، نقطف منها ما يلي ونشكر غيرته:

أصبح في حكم المقرر والمعروف لدى خبراء شؤون العالم الإسلامي أن دعوة التجديد لن تقف دون إقامة الحكم الإسلامي في دار الإسلام من المحيط إلى المحيط... وأصبح من المقرر كذلك لدى أغلبية الشعوب الإسلامية أن الأنظمة الحاكمة - بين العلماني الواضح كفره، والمتمسح بالدعوة الإسلامية والتضامن الإسلامي والواضح نفاقه - لن تستمر طويلا ولم يعد هناك أكثر من خيارين: توبة الفراغة والأباطرة ووضع العلماء الأعلام الدعوة إلى الله وحده في مقاليد المسؤولية وقيادة الشعوب نحو العدل في الدنيا والجنة في الآخرة... أو ثورة الشعوب وانتقامها لدينها المهان وكرامتها المجروحة ومقدساتها المدنسة...

هل يدري الملاء الذين استكبروا أن تبرير الطبقية والغلاء الفاحش بالأزمة الاقتصادية العالمية والحرب هنا أو هناك مرفوض ومردود شرعا وعقلا.. وإلا لماذا لم تسلب الأزمة طبقة «حق» الحياة في القصور والفيلات والملاهي والمراقص والتجول في السيارات النادرة حتى عند من صنعوها؟... إلخ، وسلبت سواد الأمة حق الخبز الرخيص والدفتر المتوفر والمسكن الصحي والدواء المجاني؟... أين كهنة الدين ومحرفوه وقساوسته من أقوال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: (أنا عائل من لا عائل له)، (أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته)، (إذا بات مؤمن جائعا فلا مال لأحد)...

\* كتب إلينا إخوان من فرنسا - ولا نذكر المدن - قد أسسوا مجلسا إسلاميا:

أما بعد:

فإن مجلس المسلمين لفخور بالشرف الذي لحق به إبان توصله بالجماعة، وإنه ليبارك فيكم أعمالكم ومجهوداتكم الجبارة في سبيل نصره الله وجمع شتات المسلمين وتوحيدهم على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

نسأل الله لكم العون والنصر والثبات، وأن يعيننا جميعا على الصدق والإيمان حتى ننعم بالوعد الذي وعدنا به عز وجل ونفلح بالنصر والاستخلاف آمين.

\* كتب أخونا ج. الحمصي من فرانكفورت موعظة في حفر الخندق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نشكره على مجهوده ونرحب بكتابته ونعتذر لأن مواد هذا العدد غزيرة.

\* كتب أخونا ب. محمد ن. طالب وباحث من فرنسا يحدثنا عن الإسلام وعن دراسته وأسفه على مثقفينا المغريين.

هؤلاء الذين لا يعرفون من الإسلام إلا بعض الطقوس التي يشاهدونها في حياتهم اليومية، وقد أصبحت جافة، خالية من معانيها ومقاصدها الراقية، بل وأفطع من ذلك، أنها أصبحت - في أعينهم - دليلا على تخلف هذا الدين وقصوره عن مسايرة الركب الحضاري الذي يقرع آذانهم وأبصارهم بما يعلمونه عن الغرب والشرق على السواء. أكان مقصودا أن يصبح الشباب المثقف هو الذي جعله لا يعرف من الإسلام إلا الصلاة والصوم والحج وبعض الآيات القرآنية التي حفظها قسرا خلال دروس التربية الإسلامية في المدرسة؟

قد يكون كلا العاملين صحيحا، حتى وجد بين ظهرانينا مثقفون و«باحث» على صعيد الدكتوراه، لا يعرفون من الإسلام إلا النزر القليل وفي عموم العبادات ليس إلا، إننا نعيش هذه المأساة، مأساة الجهل المطبق لتعاليم الإسلام، وقد تكون بالفعل العائق الأول في وجه كل عمل تحرري على أساس الإسلام.

إنني، أخي الكريم، لأشفق على بعض «الرفاق» - استعمل هذا المصطلح الجائز عندهم، حتى يعرف من أتحدث عنهم - عندما يعجبون

ويندهشون بل ولا يصدقون الذي يحاول أن يحدثهم عن الاقتصاد الإسلامي، ونظام الإسلام في السياسة والحكم، أو المبادئ القرآنية التي تحكم هذا وذاك في إطار مجتمع إسلامي.

وليس ذلك غريبا أيها الأخ، فقد تعلمنا في الكليات والمعاهد، ونقرأ في الجرائد والمجلات، أن العالم ينشطر إلى رأسماليين واشتراكيين ومتخلفين عن هذا الركب أو ذلك، وأن الرأسمالية كمذهب سياسي واقتصادي قد عفا عليها الزمن، وحكم عليها بالزوال، رغم تشبث وتعنت أصحابها، وأن «الاشتراكية العلمية» هي البديل التاريخي الذي يتمشى مع التطور الحضاري للإنسان. وأكتفي هنا بطرح التساؤل التالي: هل حاول هؤلاء «النيرون» ولو في فصل من فصول مسوداتهم أن يشرحوا لنا كيف لا نستطيع اللحاق بركب هذا التقدم إلا باعتناق المذهب الاشتراكي ونبد تعاليم الإسلام. والإسلام على وجه الخصوص؟

يظهر أن الزمن -بعد قومة الإسلام في إيران- قد عفا على تلك الشقشقات الكلامية التي ما فتئت تذهب بالنقاش من مفهوم العمل والملكية والإنتاج إلى منعطفات إبستيمولوجية المعرفة- ولهذا فإننا نقول لأولئك، إنه الإسلام أو الطوفان، ولا ننسى أن الجدل البناء من أخص خصائص الفكر الإسلامي: ﴿وَجَادِهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ -القرآن الكريم-.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# منبر المؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم

\* كتب أخونا عبد الله المهدي جزاه الله خيرا وهدى به كلمة حية نقطف منها ما يلي:

أيها الآباء الأحرار أنقذوا شرفكم وأعراضكم.

كثير من الناس يعتبر شكل اللباس وهيأة المشي والجلوس والوقوف، وكيفية التحدث.. لا دخل لها بتاتا في تكوين الشخصية، في تقويتها أو إضعافها، في بروزها أو ضمورها... وإن ما يعتبر من عناصر الشخصية الرئيسية هو المعرفة والخبرة، والجرأة، والحزم، والحنكة والتدبير، والصبر والحلم، والتفاهم والعفو... إلخ.

نعم، هذه عناصر أساسية في تكوين ماهية الشخصية، ولكن أليس من عناصر الشخصية الضرورية أيضا: الحياء، والعفة والمروءة والحشمة، والاحترام والفضيلة...

وكما للعناصر الأولى مواضع ظرفية في حياة الشخص تبدو فيها جليلة... في حسن تسيير عمله، في عدم تقهقره، في رفع ذكره، في توالي فوزه ونجاحه... فكذلك للثانية مظاهر بارزة، في لباسه، في اعتداله، في رزاقته، في تأدبه، في تأنيه، في... إني لا أرى هناك فضلا بين عناصر

الشخصية المادية، والخلقية، ولا أعتقد خلاف ذلك، إلا أنني أشاهد كل يوم في واقعنا المعيش الحر، خلاف ما أرى وأعتقد.

إن هذا وباء اجتماعي خطير، استوردناه مع الأسلحة النارية، هذه الحماية من الخارج، وذلك لإذابتنا من الداخل، إلا أن هذا الوباء ملفوف كحلوة (كوجاك) المعقودة على الخمر، يستحليه كثير منا لحلاوة ظاهرة، وطلاوة جانبه، ولكنه لا ينفر من نجاسة باطنه، وقذارة داخله، والفم المريض عادة لا يميز الخبيث من الطيب.

ومما سبق يبدو أن التهمة موجهة بالدرجة الأولى إلى المرين المرشدين فمنهم من يبذر هذا المرض ويرعاه، ومنهم من يحافظ عليه مأزورا، ومنهم من يؤيده مجاملة وعطفا، ومنهم من يستحمله إرواء واستلذاذا، ومنهم من لا يعبأ بشأنه استخفافا وإهمالا.

أما الآباء، فهم -غالبا- لما يفتنوا بعد، إلى ما تتردى فيه بناتهم من مهاوي الخزي والعار... فمنهم من جرفه التيار (الموضوي) لا يستطيع التوقف للتأمل، ومنهم من أجمه الجهل والفقر، فهو يترقب من ابنته أن تصير كذا وكذا... ومنهم الآمن المغفل، ومنهم المؤمن بحتمية المسائرة، المستقبح لماضيه...

وهم في الحقيقة إن امتثلوا شريعة ربهم في أهليهم وبناتهم يستطيعون أن يلجموا كل من يهرف بما لا يعرف، وأن يجرفوا كل متطاول برأيه على حساب غيره، وأن يبرهنوا على أن العلم أو المنصب أهون من أن يبذل فيه العرض والشرف بسخاء.. أما الفتيات فإنهن كالقطعان السائمة النائمة الحاملة، قد أمنت مكر الذئاب، أو اعتادت على التعايش في نظام الغاب...

وإنها -ما لم تحرس- تنتشي بالفاظ الشاء والمدح، وأوصاف الجمال والحلاوة، وقد صدق شوقي حين قال:

والغواني يغرهن الثناء  
فكلام فموعد فلقاء

خدعوك بقولهم حسناء  
نظرة فابتسامة فسلام

وأزيد: فجريمة، ففضيحة، فضغينة، فمكيدة شنعاء.

أليست هذه ملامح الشخصية البارزة في مجتمعنا؟ .. إني هكذا أرى... فكم هم  
الذين ينظرون بمثل منظاري ويرون رؤيتي؟

هل أنادي؟.. هل أصبح؟.. هل أستغيث؟.. على من؟.. وبمن؟..

لكني لا أستطيع صبرا على ما يوسع صدري وخزا، أو تهوية ما يتأجج في قلبي  
نارا، لآني أخشى أن ينفجر ذلك من عيني ملتها فيعميها، أو يتقذف من لساني  
جحيما فيكويه.

لذلك سوف أهمس الآن فقط في أذن ذلك الأب الحر الكريم، الكيس الفطن:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا  
مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم، 6.

وسوف أبعث بهذه الكلمات لكل فتاة ذكية، تقيم للعرض والشرف وزنا في  
نفسها، وتقدر الكرامة والعزة حق قدرها:

اعلمي أن الحبائل تنصب في مختلف الدروب، ترين بعضها، ولكن بعضها  
شفاف، وإن القناصين ماهرون ماكرون، نهمون شرهون، وإن نجوت بفطنتك من  
شبكة، هروبا أو انفلاتا، أو تمزيقا، فالإنسان يعجز لا محالة عندما تنفذ جميع قواه،  
فاجعلي أذن سنالك: من لا يعجز، ومن لا يغيب، ومن لا يهمل، إذ هو الأقوى،  
وهو الأعلى، وهو الأقرب... سبحانه وتعالى، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا.

\* كتب أخونا أبو عائذ هذه المقالة وهي رسالة نوجهها لكل فتاة مثقفة أو موظفة. فجزى الله أخوا وأختنا أبلغها من وجهناها إليهن:

### توجيه حائرة

أختي العزيزة... حفظها الله ورعاها وهداها لما فيه النجاة والفوز والنجاح.

السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد...

في مجتمعنا الذي بقيت فيه بقايا من العقيدة والسلوك الإسلاميين، كيف يمكن أن نجعل من أنفسنا عناصر إيجابية وعوامل تغيير من سيء إلى حسن إلى أحسن؟ حول هذا السؤال الحائر دار حديثك، وذكرت أن «التي هي أحسن» في بث التعاليم الدينية أو في محاولتنا العودة إلى ما انسلخنا عنه من صبغة الله العزيز الحكيم واجبة ومرغوب فيها. كذلك ركزت على «المرحلية» في هذا البث وتلك العودة وضربت لذلك أمثلة من فجر الإسلام وأسلوب القرآن في التربية. أقول لك، أختاه، حقيقة هي أننا حين نتحدث عن الإصلاح والتوجيه والإرشاد يجب أن نعطي بادئ ذي بدء المثال العملي لا القولي لما ننادي به من إصلاح أو توجيه.

إن التغيير يجب أن يبدأ في أنفسنا أولاً، وإلا فمن ذا الذي يثق بنا، ومن ذا الذي يوافقنا ويتفق معنا ولو نظرياً، ومن ذا الذي يستصلحنا ويسترشدنا؟ هذه الحقيقة من أسلوب القرآن في التربية، وهي أول حقيقة ربي بها القرآن رافعي راية الإسلام على عهد النبوة. «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون!»، في تعجب أو استنكار. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف، 2-3، هكذا في نهي وتحذير.

تقول عائشة رضي الله عنها مثنية على نساء المؤمنات لحسن امتثالهن لهذه الآية (آية الحجاب): «وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل. لقد أنزلت سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذوي قرابته، فما منهن إلا قامت إلى مرطها فاعتجرت به، تصديقا وإيمانا بما أنزل الله في كتابه، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان»، هكذا وبدون مرحلية يأخذن عن الله تعالى وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس هناك آمنت اليوم وغدا أنصت وبعد غد أحاول التطبيق ثم بعد ذلك أطبق إن واتت الظروف وهكذا!

فالقضية استعداد نفسي من العبد لتلقي أمر ربه بتقدير وإجلال، بل بحب وغيره، بل بنصرة وجهاد. هذه هي قضية المرحلة.

أما عن تلقي الإسلام الصحيح، فمنذ أن انفصلت الدولة عن الدعوة وأعطوا ما يظنونهم لقيصر لقيصر وما لله لله بدأ التلقي يعاني من المأساة والاضطهادات والتحوير والتزوير من طرف الباطل وجنوده ما لا يخفى على ذي لب، ولئن كان الوازع الديني والفطري في هذه الأمة هو المحرك لعقلها وعواطفها عبر العصور، فإن أعداء الله ما بخلوا ولا آكوا جهدا لضرب الأمة في هذا الحصن الحصين. فهم إن لم يستطيعوا نزعها إطلاقا من أعماقها، حوروها وصاغوه في قوالب حادت به وبهم عن سواء السبيل. فأصبحت لا ترى إلا دجالا يدجل، وحافظا للكتاب ولا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، ومرتلا أو مجودا يتغنئ ويغني ويغني ويغني ويغني بذبذبات حنجرته فتميل (الناس) يمنة ويسرة خاشعة أبصارها وقلوبها تماما كخشوعها لنغمات أغنية لذيدة من فم عذب. ومخطط شيوعي أو اشتراكي لا ريب في أنه حرب

على الإسلام وعلى الوازع الديني في قلوب المسلمين أصبح يتشدق بالإسلام لأنه لم يجد سبيلا للنفوذ إلى هذه القلوب بهذا التليس.

والمسلمون.. آه على المسلمين.. في غيبوبة.. والإسلام في غياب! فكيف يكون التلقي في هذه الصور والألوان من المآسي والأزمات الفكرية والنفسية.

ويوم يشرح الله صدر مؤمن أو مؤمنة للتلقي الحسن الصادق رغم هذه الظروف الصعبة المشار إليها، ويوم يبدأ بالتحرك (وهو اليوم نفسه.. يوم التلقي إذ لا مرحلية) في هذا الخضم، سيجد إذ ذاك ما يجده مما لا يخفى عليك وما سمعت وشهدت أمثلة منه في حياتنا اليوم التي بدأت في الانعطاف والتحول إلى وجهة الإسلام الصحيح إن شاء الله تعالى.

فلنطلب العلم الذي يترتب عليه الخلاص في الدنيا والآخرة ولنتمثله في حياتنا كأفراد وجماعات. ولنرب عليه أبنائنا وبناتنا منذ نعومة الأظفار ليرسخ ويثبت منذ الصغر، وإلا تحملنا وزرهم عند الكبر، ولنحافظ على الصلاة في وقتها مهما تكن الظروف، ولنقرأ القرآن في الصباح والمساء ولنذكر الله كثيرا نكون ممن قال فيهم عز وجل: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ الأحزاب، 35، عساه وهو البر الرحيم أن يبين لنا سبيل الرشاد والاستشهاد في سبيله ويهدينا إليه لنلحق بمن رضي عنهم ورضوا عنه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. أي أختي العزيزة.. قلتها لك وأقولها لأمثالك دائما: إن عندك المفتاح الذي يفتقده الكثيرون في عصرنا حتى في صفوف الدعاة إلى الله، إنك درست العربية وأساليبها وغريب قولها، وإنك تدرسينها للأجيال تلو الأجيال فذلك مفتاح تفتحين به آفاق الإيمان في قلبك وفي قلوب الناس من حولك بإذن الله تعالى. خلي عنك الجدل والجدال، والفلسفة والمراء، واشحذي الهمة واعقدي العزم وقومي إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت لمن اتقى وآمن وعمل صالحا.

إن تربية أولادك جزء كبير من أعمالك، لكن ليس كل عملك، إن المال الذي تتقاضينه يجب ألا يكون غايتك من عملك، وبذلك تنقلب الموازين عندك، وتتجدد النية والإخلاص لله، فإذا أنت في خلق جديد. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المنافقون، 9.

إن المشاريع التي يجب أن نفكر في تحقيقها يجب أن نقسها بديويتها وأخرويتها وفي ظل شعار قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص، 77، ونصينا من الدنيا ليس متروكا لأهوائنا تحديده، إنما لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة وفي الصحابة الكرام القدوة النيرة، أولئك الذين باعوا أموالهم وأنفسهم لله تعالى ومن أجل إعلاء كلمته وإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

أضيف إلى توجيه مال والنفس والولد قضية الوقت، وهي من أهم القضايا التي يجب أن يعني بها المسلم في عصرنا بالذات، فيقسم وقته حسب الحاجيات وليكن قسط الدعوة إلى الله والتزاور فيه والتجالس فيه أكبر قسطا وأوفر وقتا. ولا يعتبر أن في ذلك مضيعة للوقت، فإن مجلسا تحفني فيه الملائكة وينزل الله علي فيه السكينة وتغشاني فيه الرحمة، رحمة ربي، خير من أي وقت آخر خيم عليه ظلام الليل أو سطعت فيه شمس النهار، إلا أن يكون استغفارا بالأسحار، أو ركعات في جوف الليل أو كدحا حلالا للكسب الحلال.

وفقني الله وإياك وإخواننا وأخواتنا إلى صادق العزائم وصادق الإيمان وصادق العمل وخالصه، وأراني وإياك والمسلمين أجمعين طريق الهدى والرشاد والجهاد والفلاح، وثبت الله خطانا وكفر سيئاتنا وأثابنا على

ما نعمل الضعف وأجزل لنا العطاء.

سبحانه اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

أبو عائذ

\* كتبت الأخت و.ف. من الرباط كلمة نقتطف منها ما يلي:

أختي المسلمة تعالي معي نراجع بعضنا بالحكمة والموعظة الحسنة مسترشدات بقول خالقنا: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات، 55، وقبل كل شيء تعالي معي نتدبر معاً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرسم لنا فيه الصورة الحقيقية لإيمان المسلم الحقيقي، يبين لنا رسولنا الكريم حقيقة هذا الإيمان بحديثه: «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل»، فلنعالج على ضوء هذا الحديث جوهر مشكلتنا ولنسأل أنفسنا أولاً: هل نحن مؤمنات حقاً؟ سنجيب بالبدئية وكيف لا! ولكن لنفتح قلوبنا تتجاوب معاً ونتساءل إن كنا مؤمنات حقاً، فنحن مسؤولات أمام الله تعالي عن ما قدمنا مثل أختنا الرجل لقوله جل من قائل: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ الذاريات، 55، وقبل كل شيء تعالي معي نتدبر معاً حديث رسول الله صلى الله والنحل، 97، أمامنا إيمان وعمل، إذن نحن الآن في صدد العمل. فماذا قدمنا مقابل هذا الإيمان؟ المطلوب منا أن نعمل بما نؤمن به، ونحن نريد أول ما نريد تكوين شخصيتنا الإسلامية العاملة التي يدفعها للعمل هذا الشعور الخفي المتغلغل في أعماق نفوسنا وتكوين الشخصية الإسلامية المستقلة المتميزة لا يأتي اعتباطاً، وإنما هو يعتمد على جانبين أساسيين هما:

أولاً: الإيمان الذي لا تشوبه شائبة، وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».

ثانياً: العمل الإيجابي الذي يصدر منا كصدى لحقيقة هذا



الإيمان، العمل لتطبيق شرع الله في أنفسنا وفي أفراد أسرتنا، العمل في الدعوة لله فيمن نستطيع التأثير عليهم، لأننا أولاً نريد الفرد الصالح، ثم البيت الصالح ثم يتكون بالعمل المتواصل المجتمع الصالح إن شاء الله. يكون هذا إذا تجردنا من التقاليد والعادات، والافتخار بالنسب والافتخار بالنفس الأمارة بالسوء، والافتخار بالمال، والافتخار بالجمال الذي هو شبيه بالورود الذي تفتتح في موسمها فتفتن الناظر بجمالها لكن سرعان ما تذبل وتندثر وكأنها لم تكن. فيا أخت الإسلام أعيريني أذنا صاغية، وقلبا واعيا، وقلبي النظر في هذا المشهد مرة مرة لتجدي حقائق الإيمان تصيح بأعلى صوتها بأن شريعة الحق هي شريعة الله، فقد قال الذي قال فيه جل من قائل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم، 3-4. «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أنسابكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه، وإنما أنتم بنو آدم، وأحبكم إلى الله أتقاكم».

وقال شاعر عربي:

عليك بتقوى الله في كل حالة  
فقد رفع الإسلام سلمان فارس  
ولا تترك التقوى اتكالا على النسب  
وقد وضع الكفر الشريف أباهب

علينا أن نكون مثالا للزوجة المسلمة التي تشد أزرها زوجها وتدفعه للتضحية والعطاء والبذل في سبيل الله، ولا تخلق له المشاكل من حيث لا يتظرها فتلهيه عن العمل ويتقاعس.

- مثالا للأخت المسلمة التي تنصح لأخيها، وتجعل منه بنيانا راسخا يدافع عن حملي الإسلام.

- مثالا للأُم المسلمة التي تزرع في نفوس أبنائها حب الله ورسوله وتجعلهم أهلا وأملا لمستقبل هذا الدين وتربيتهم على حزم أبي بكر، وقوة عمر، وحياء عثمان، وعلم علي، وشجاعة خالد، وكرم عبد الرحمن بن عوف، وبر خديجة، وطاعة أسماء.

- مثالا للأخت المسلمة التي تنصح لأختها وتصبر عليها وتوجهها إلى طريق الخير والرشاد. لأن أعداء الإسلام يكيدون لنا ليل نهار ويخططون لتخريب عقيدتنا في كل لحظة، فحرام، حرام أن نقف مكتوفات الأيدي منحنيات الرؤوس نتلقى الضربات ونسجل الهزائم الواحدة تلو الأخرى، لننظر كم سجل خصومنا من تفوق في انتصاراتهم علينا حتى أننا سئمنا العمل وظننا أنه لا مكان للإسلام في هذا العصر، وهذا أشهر أمانيتهم.

ولكن، لا، لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، فالمستقبل لهذا الدين لننظر عجزهم عن تأمين السلام والرخاء لشعوبهم. إنها بداية هزيمتهم.

أختي، لتتحسس مسؤولياتنا ولنكن خير خلف لخير سلف، ولننفض غبار النوم عنا وهيا بأيدي متشابكة نعبد الطريق أكثر مما نتكلم، أن نكون مسلمات نفخر بعبوديتنا لله دون سواه، أن نكون مسلمات أينما حللنا فاح أريج إيماننا.

فلنتمسك بديننا الحنيف، ولنطع أوامر ربنا ونسأله تعالى أن يحفظ لنا هذا الدين. فهو عصمة أمرنا. وإلى الإيثار والعمل والله معنا وهو يرعانا وينصرنا.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

\* وصلتنا من الأخت خ.ع. من طنجة خمس رسائل طيلة هذه المدة التي احتجت فيها المجلة. للأخت نفس عال وغيره وجودة في المبنى والمعنى، اقترحت أختي أن يكون في «الجماعة» ركن للأخبار وكانت رسائلك تعليقا على الأحداث في الساحة الإسلامية وإعلانا عن موقفك المؤيد للحركة الإسلامية في إيران وأفغانستان وسائر بلاد الإسلام. إن «الجماعة» مجلة دورية تهدف لرسم الخط الإسلامي، والتعليق على الأحداث وسيلة مهمة لرفع

الوعي الإسلامي ونشر رأي عام إسلامي. وسنصل إلى تخصيص حيز لذلك عندما تصبح المجلة أسبوعية أو شهرية.

لا ننشر رسائلك ونقترح عليك ركنا تكتبين له بأسلوبك هذا الحار في ثلاث صفحات تستنهضين فيه هممة أخواتك المؤمنات وتشيرين عليهن بالوسائل العملية الدعوية لتبليغ الدعوة الإسلامية في الأسر والمدارس والإدارات وسائر المرافق الاجتماعية.

خطك لا يكاد يقرأ، فاكتبي بخط يقلد خط المطبعة.

ركزي على الوعظ والتذكير بالله واليوم الآخر والتخويف من عذاب الله والتبشير بوعدده. لا تجعلي كتاباتك في مستوى وعيك السياسي، فقليلون من الرجال من يبلغونه فما بالك بأخواتنا المضطهدات اللاتي جهلن مجتمع فاسد وخط من قيمتهن.

اقترحي أنت عنوانا للركن.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

# رسالة

## في المنهاج النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

طلع علينا القرن الخامس عشر والمسلمون في ميدان المعركة الحاسمة بإذن الله ليشق المسلمون طريقهم ويظهر دين الله على الدين كله. على دين اليهودية في فلسطين ودين القومية اللايكية في بلاد العرب ودين التدجيل باسم الإسلام ودين النصرية في سوريا ودين المادية في أفغانستان ودين المتعة والدولار الذي تبشر به أمريكا وتفرض سلطانه بالمال والمكر وضرب المسلمين بعضهم ببعض.

لا بد من المنهاج النبوي ليشق الإسلام طريقه ثم ليتقدم في تربية المؤمنين حاملي الرسالة ثم ليستحق المسلمون إمامة الإنسانية.

قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة، 48. روى الراغب الأصفهاني أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الشريعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة. والسنة ماهي إلا التطبيق العملي لأمر الله والتفصيل له. فإذا تحدثنا دائماً عن «المنهاج النبوي» فإنما نعني اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم سيرا على

الخطة العملية التي سار عليها لدلالة الإنسان على ربه ثم حضه على الإقبال عليه والسير للقائه ومعرفته، هذه هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم تربية، أما سنته في بناء جماعة المسلمين حاملة الرسالة وسنته في تأسيس جسم جماعي قوي متحرك في الأرض عزيز بعزة الله ورسوله وسنته في فرض معايير السلوك الجهادي سياسة واجتماعا واقتصادا فلا تنفك عن سنته في تربية المؤمن المقبل على ربه المطيع له المستشهد في سبيله.

لخصنا في الافتتاحية تصورنا لهذا المنهاج بقي أن نلح هنا على المعنى المحوري فيه وهو أن يقظة الإيمان وتجده في قلب المؤمنين عليهما تدور التربية وعليهما يدور انتصار المسلمين.

في مطلع هذا القرن، قرن النصر، بإذن الله نستلهم إمامنا وقائدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لنعلم أين يبدأ منهاجه. لأننا إن أخطأنا المنطلق زغنا. ونستلهمه صلى الله عليه وسلم لنعلم أين ينتهي المسار وكيف تجنى ثمرة التربية الإيمانية لأننا إن لم نعرف الغاية واضحة وانتظرنا ثمرة من كيان يابس تهنا في السير وفي أوهام الأحلام العاجزة.

يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داود والحاكم في المستدرک والبيهقي في المعرفة عن أبي هريرة: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الإمام أحمد والحاكم عن أبي هريرة: «جددوا إيمانكم» قالوا: «كيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟» قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله».

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث حسن رواه الإمام أحمد ومثله عند الحاكم والطبراني في الكبير: «إن الإيمان يخلق (أي يبلى) في القلب كما يخلق الثوب، فجددوا إيمانكم».

بعضهم يلبسون المسلمين المقبلين على الإسلام - بعد أن خاب أملهم في القيادات الفتنوية- لباس الدعوى أنهم هم المجددون وقلوبهم قاسية من ذكر الله خاوية. فنضع هذه الأحاديث وعدا من الله ورسوله وتعلينا أن نهضة المسلمين رهن بتجدد الإيمان في القلوب. وهذا التجدد يكون بالثلاثة الشروط المحددة في الأحاديث الثلاثة.

## إعلام

1. تخلفت المجلة عن مواعدها وعذرنا ما أعلنه من قلة الرد وغلاء التكلفة. فكل عدد يكلف ولا يخلف. ونعتذر مسبقاً عن تخلف ممكن في الأعداء المقبلة. يسر الله لنا. وسبب رفع ثمن المجلة تعرفونه فاعذروا.
2. وصلتنا مساعدات لأفغانستان أودعناها أيد أمينة ومساعدات التبرع مفتوح لمن أنس أنه بدرهمه يمكن أن يساهم في جهاد إخواننا للمجلة. لا نذكر أسماء بل ندعو الله أن يجازي ذوي الغيرة خيراً. وباب المجاهدين.
3. عنواننا الجديد كما يلي:

عبد السلام ياسين: ص.ب. 316 - الرباط.

4. حجز العدد الخامس - ما بقي منه عند الموزع - من المجلة. ولا نزال نتتظر توضيحاً لأسباب هذا التعسف الإداري.
  5. الاشتراك: تبعت حوالة بريدية أو شيك تحويل بريدي بالاسم ورقم الحساب التاليين: إبراهيم المعتصم الشقاوي حساب بريدي رقم: 72.00 الرباط.
  6. الاشتراك كما يلي: خمسة دراهم لكل عدد. اذكروا على ظهر الحوالة بخط واضح عنوانكم وعدد الأعداد وخاصة من أي عدد تودون أن يبدأ الاشتراك.
  7. النص الأصلي بالفرنسية للمحاضرة المنشورة بهذا العدد مطبوع. يطلب من السيد المعتصم إبراهيم الشقاوي: ص.ب. 316 الرباط - الحساب البريدي - 72.00 - الرباط.
- عشر نسخ (أقل ما يطلب) بثمن 30 درهماً أو ما يعادلها.

## إقرأ في هذا العدد

- 3 الافتتاحية بقلم : عبد السلام ياسين
- من أجل فتح حوار مع النخبات المغربية: عبد السلام ياسين
- 30 ترجمها الأستاذان: أحمد الملاخ ومحمد البشيرى:
- 57 في أعقاب الأسبوع الثقافي الإسلامي بالبيضاء أبو جهاد
- 70 أحمد بن بلا يرجع إلى الإسلام
- 76 بريد القراء
- 84 ندي الطلبة
- 95 منبر المؤمنات
- 106 رسالة في المنهاج النبوي